

الغزو الثقافي للعالم الإسلامي ٣

# أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

إعداد وتحقيق: د. الشيخ حسين اليوسف

العلماء الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
الإمام أحمد بن حنبل  
الإمام مالك بن أنس  
الإمام أبو حنيفة  
الإمام الشافعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

اسم الكتاب: أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة  
تأليف: آية الله العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي  
إعداد وتحقيق وتصحيح: الدكتور الشيخ حسين اليوسف  
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٥م  
نشر: مؤسسة حفظ ونشر تراث العلامة الآصفي  
البريد الإلكتروني: m.m.alasefi@gmail.com

---

## الفهرس

٧	كلمة المؤسسة
<b>المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!</b>	
١٢	الحلول التوفيقية
١٣	حقيقتان لا بد من التسليم بهما
١٥	الخيارات الثلاثة
١٥	الخيار الأول: التبعية والتقليد
١٥	الخيار الثاني: التلفيق الثقافي والثقافة الهجينة
١٨	نقد المسلك التلفيقي
١٨	الكلمة الأولى
٢٠	الكلمة الثانية
٢٠	سوء التوجيه لطائفة من المفاهيم الثقافية
٢٣	المفاهيم الدخيلة
٢٤	أضرار المنهج التلفيقي
٢٧	نماذج خطيرة للمنهج التلفيقي
٣١	بدايات فتنة التلفيق
٣٣	الخلفيات السياسية للتلفيق
٣٣	١. القَدْر
٣٧	٢. الإرجاء
٣٩	موقف القرآن من التلفيق الثقافي
٤١	الخيار الثالث: الالتزام بالشريعة شكلاً ومضموناً
٤٢	كيف يكافئ المحدود اللأمحدود؟

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

### الملحقات

- ٤٧ ..... الملحق (١): الجابري ونقد العقل العربي
- ٥٠ ..... الملحق (٢): الأقوال في حقيقة الملائكة والشياطين
- ٥٣ ..... الملحق (٣): الجدَل
- ٥٣ ..... تعريف الجدَل
- ٥٣ ..... ١. الجدَل لغةً
- ٥٣ ..... ٢. الجدَل اصطلاحاً
- ٥٣ ..... موقع الجدَل من علم المنطق
- ٥٤ ..... فائدة الجدَل
- ٥٤ ..... أطراف المجادلة
- ٥٥ ..... الملحق (٤): الديالكتيك (Dialectique)
- ٥٥ ..... منشأ الديالكتيك وحقيقته
- ٥٦ ..... أسس النظرية الديالكتيكية
- ٥٧ ..... المنحى التاريخي للجدَل
- ٥٧ ..... المنحى الأول: المنحى التقليدي الكلاسيكي
- ٥٧ ..... المنحى الثاني: المنحى الديالكتيكي الماركسي
- ٦٠ ..... الملحق (٥): البروليتاريا
- ٦٣ ..... الملحق (٦): (لا جبر ولا تفويض) في تراث أهل البيت عليهم السلام
- ٦٧ ..... الملحق (٧): الإرجاء وخلفياته السياسية
- ٦٧ ..... تعريف الإرجاء والمرجئة
- ٦٨ ..... نشأة المرجئة
- ٦٩ ..... عقيدة المرجئة
- ٧١ ..... الآثار السلبية لعقيدة الإرجاء
- ٧٢ ..... الملحق (٨): موقف أهل البيت عليهم السلام من الإرجاء
- ٧٤ ..... الملحق (٩): نظرة موضوعية لحركة الترجمة زمن العباسيين

### فهرس المصادر

## كلمة المؤسسة

بين يدي القارئ العزيز سلسلة من حلقات أطلقنا عليها اسم (سلسلة الغزو الثقافي للعالم الإسلامي) جمعنا فيها ما وجدناه في تراث العلامة الشيخ الأصفى رحمته الله حول هذا الموضوع.

إنّ من أهم الأخطار التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم هو الغزو الثقافي أو ما يسمى اليوم بـ (الحرب الناعمة) إن لم نقل هو أخطرها على الإطلاق، فالغزو والاحتلال العسكري واضح وبيّن للجميع؛ لذلك تتم مواجهته بالأدوات والوسائل اللازمة والمباشرة حين توفّرها وحين توفّر ثقافة الجهاد ومواجهة الاحتلال، وبكل الأحوال فإن هذا النوع من الغزو جليّ وواضح بحيث يمكن الإشارة المادية والحسية إليه، وبالتالي إدانته ورفضه من قبل بعض الجهات المتضررة منه على أقل تقدير، بينما عندما يدخل الغزو والتخريب الثقافي إلى بلادنا، فإنه يدخل بطريقة لا مواجهة ولا خشونة فيها وسليسة وناعمة وبعناوين بزّاقة وبأدوات ووسائل متطورة، فإذا لم يكن الإنسان المسلم واعياً ومتنبّهاً لطرق وأخطار هذا الغزو، وكانت ثقافته الإسلامية ضعيفة وضحلة، فسوف يقع في شرك هذه المصيدة، كما حصل ووقع فيها الكثير من شباننا إلى اليوم.

لقد اخترقت الثقافة الغربية والمعادية للإسلام بل للإنسانية جمعاء البيت المسلم ودخلت إلى عمقه؛ حتى إلى مضجعه ومخدعه الذي يعتبر أحد أهم خصوصيات الإنسان التي لا يجوز لأحد أن يطلع عليها أو يخترقها في كل الأعراف

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

والشرائع، فكشفته وعزته من مبادئه وقيمه وإنسانيته، واتجه نحو الحيوانية التي أرادها له الغرب. وعندما يفقد المسلم مبادئه وقيمه وإنسانيته، يصبح لقمة سائغة يسهل افتراسها والسيطرة عليها؛ لذلك نجد اليوم أنّ الغرب وعلى رأسه الشيطان الأكبر أمريكا، لم يعد بحاجة إلى الغزو العسكري للسيطرة على ثروات المسلمين طالما سيطر على عقولهم ونخبهم.

والشيخ الآصفي رحمته الله لم يكن بعيدًا وغافلًا عن مثل هذه المخاطر التي عاصر بداياتها، فأخذ على عاتقه، ومن باب تحمّل الوظيفة الشرعية المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التصدي لبيان مخاطر الغزو الثقافي وأدواته وطرق مواجهته.

ونحن بدورنا وإكمالاً لهذه المهمة التي قام بها الشيخ رحمته الله، وسعيًا منّا في نشر تراث هذا العَلم الكبير، قمنا بما يلي:

١. تجميع كل ما توفر لدينا من آثار الشيخ رحمته الله المتعلقة بهذا الموضوع؛ سواء المقروءة منها أو المسموعة أو المرئية، وتأليف المباحث وضمها إلى بعضها وترتيبها وحذف المكرر منها بحيث تشكّل لدينا سلسلة حلقات لتخرج بهذا الثوب وهذه الحلة التي بين أيديكم.
٢. إعادة تبويب وترتيب وصياغة بعض العناوين والمباحث.
٣. تحقيق وتخريج المصادر وتصحيحها وتدقيقها.
٤. تصحيح المتن وتدقيقه نحوياً ولغوياً وطباعياً.
٥. التعليق على بعض العناوين والمباحث والاصطلاحات وشرحها وتوضيحها حيث يجب ذلك مع التعريف بالمصادر المختصة بالموضوع.

## كلمة المؤسسة

٦. هناك بعض العناوين والمباحث تم توضيحها تحت عنوان مستقل في قسم الملحقات لاحتياجها إلى توسع لا يتسع له هامش المتن الأصلي؛ لذا فإن كل العناوين والأبحاث التي تم طرحها وبحثها في قسم الملحقات من كل حلقة هي من المحقق وليست للمؤلف.
٧. إعداد فهرس خاص بالمراجع والمصادر لكل حلقة من السلسلة مع بيان هوية المصدر بشكل كامل ومفضل ليسهل على القارئ الرجوع إلى المصادر ذات الصلة والتوسع في المطالعة والبحث.
- فكانت هذه السلسلة التي نرجو أن تنال إعجابكم، وتحقق الأهداف المرجوة منها، طالبن بذلك رضا الله ورسوله ﷺ وعترته الطاهرة.
- ونضع هنا بين أيديكم الحلقة الثالثة من هذه السلسلة.

مؤسسة حفظ ونشر تراث الشيخ الآصفي رحمته الله

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»

[آل عمران/ ٨٥]

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

يرى بعض المحدثين من الكتاب: أنّ المسلم المعاصر يعيش اليوم في أزمة شديدة بين التراث والمعاصرة، لا بد له فيها أن يختار أحد الخيارين، وليس له من سبيل آخر غير هذا الخيار أو ذاك.

والخيار الأول؛ هو خيار المعاصرة، وهو ينطوي - كما يقول الذين اختاروا هذا الخيار - على التخلي عن الخيار الآخر؛ وهو التراث، وهو بمعنى التخلي عن الذات، فإن (الذات) في تكوين الأمم تاريخيًا، هو تراكم من التراث، وتتميز الأمم فيما بينها، بموارثها الحضارية، وبهذا النحو من التفسير، المعاصرة تعني: التجرد والتخلي عن التراث، وهو بمعنى التجرد والتخلي عن الذات.

والخيار الآخر؛ هو التخلي عن المعاصرة ومواكبة التطور والحداثة، وهو بمعنى إيقاف عجلة الزمان، وتعطيل الحركة في حياة الأمة.

ولابد للأمة للخروج من هذه الأزمة من أن تختار أحد الخيارين، إما التخلي عن الذات أو عن المعاصرة.

هكذا يطرح الكتاب المحدثون من أمثال (الجابري)<sup>(١)</sup> وبعض خصومهم الفكريين هذه المسألة، هؤلاء وأولئك قد أراحوا أنفسهم، وخرجوا عن هذه الأزمة الصعبة وما يستتبعها من القلق بين القديم والحديث والتراث والمعاصرة

١. راجع الملحق رقم (١): الجابري ونقد العقل العربي

## أزمة المسلم المعاصرين التراث والمعاصرة

باختيار أحد الخيارين.

فاختارت طائفة التراث والذات على المعاصرة والحدثة، وآثرت ماضيها وتاريخها وتراثها على الحدثة ومعطياتها التي لا بد منها للإنسان المعاصر.

بعكس الطائفة الأخرى التي آثرت الحدثة على الماضي والتراث والذات، واعتقدت أنه لا بد من التضحية بأحدهما، ولا يمكن أن تجمع بينهما، فأثرت التضحية بالذات والتراث على التضحية بالحدثة، وحبّتهم أننا نعيش ليومنا الحاضر، وليس الماضي، فإذا تقاطع الماضي والحدثة، فلا نختر على الحدثة شيئاً.

### الحلول التوفيقية

ولصعوبة التخلي عن هذا أو ذاك تتجه طائفة عريضة من المفكرين المعاصرين إلى الحلول التوفيقية الوسطية بين التمسك بالتراث والذات والإفادة من معطيات الحضارة الغربية.

يقال إنّ الشيخ محمد عبده؛ وهو من رواد الحلول التوفيقية، لما كان في باريس، وكان يشاهد نماذج من السلوك الغربي؛ مثل النظام، والنظافة، والترتيب، والالتزام بالمواعيد، واحترام القانون، وغير ذلك من السلوكيات الحضارية في الغرب، مما نفتقده هنا في الشرق، كان يقول: ها هنا - يعني (في باريس) - الإسلام، وهناك - يعني (في الشرق) - مسلمون.

وهذا الكلام يستبطن أنه بإمكاننا أن نأخذ بالسلوكيات الحضارية الغربية، من دون حرج، ولا ينقص الغربيين من الإسلام غير شهادة (أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله)، ومن الممكن أن نضم إلى هاتين الشهادتين، اللتين نجدهما في الشرق، النماذج الحضارية الغربية، ونؤلف منهما مؤلفة معاصرة تجمع بين حسنات الشرق والغرب.

## المسلم المعاصرين خيارين لاثالث لهما!

ولست أدري إن كانت هذه الرواية عن الشيخ محمد عبدة، وبهذه الشمولية والإطلاق، صحيحة أم لا؟ وأنا أستبعد أن يُطلق عالم كبير من علماء المسلمين الرأي في الحضارة الغربية بمثل هذا الإطلاق، ولست الآن بصدد مناقشة هذا الكلام، فإن المقام لا يسعها هنا.

ولكنني أقول على عجل: أليس في الغرب إسلام ولا مسلمين، وها هنا في الشرق الإسلام والمسلمون؟ فليس معنى وجود السلوكيات المناقضة للإسلام في الشرق أن ننعى الإسلام مرة واحدة، وننفيه في بلادنا.

وللحلول التوفيقية أقسام وأنواع؛ ومن ذلك أن نأخذ الأشكال والصيغ من التراث، والمضمون والمحتوى من الحضارات الغربية المعاصرة.

ذلك أن الثابت في الحضارات دائماً هو الأشكال والقوالب، وأما المحتوى فيتعرض في التاريخ لهزّات وتحولات كثيرة، كما في الرياضيات، فإن الثابت فيها هي الصيغ الرياضية، وأما مضمون هذه الصيغ ومحتواها، فيتحوّل دائماً ويتبدل من وقت إلى وقت، ومن عملية رياضية إلى عملية أخرى.

وهذا الكلام بمعنى أن نأخذ بالعقلانية الموروثة من الفكر الشيعي، أو المعتزلي - مثلاً - ونحلل بها القضايا الحضارية المعاصرة مثل حقوق الإنسان، والتسامح، والعنف، والمساواة.

أو يكون الأمر بالعكس؛ بأن نأخذ المضمون والمحتوى من التراث (الإعراض عن الدنيا، الزهد، الذّكر، التقوى، الدنيا، الآخرة، الموت) والعقلية الحضارية الغربية بـ (المنطق النفعي) مثلاً.

### حقيقتان لابد من التسليم بهما

قبل أن ندخل البحث لابد أن نشير إلى حقيقتين لا يمكن إنكارهما

## أزمة المسلم المعاصرين التراث والمعاصرة

والتشكيك فيهما، وهاتان الحقيقتان هما:

١- التخلف العلمي والاقتصادي والسياسي للعالم الإسلامي، ولا يمكن التشكيك في هذه المسألة البتة، والتشكيك فيها تشكيك في البديهيات.

ونحن عندما نناقش الحلول التنفيذية للأزمة المعاصرة التي يعيشها الإنسان المسلم لا ننفي هذه المسألة.

وفي رأينا أن لهذا التخلف أسبابًا وجذورًا عميقة في التاريخ ترجع إلى عصور الأمويين والعباسيين والعثمانيين؛ من خلال البذخ والترف والظلم وسوء التوزيع والتمييز الذي مارسه الحكام خلال هذه الحقب الطويلة من تاريخ الإسلام. ولا يمكن أن نفصل واقعنا السياسي الراهن عن هذا التاريخ بالتأكيد.

ولو قال قائل بأنه لا زالت هذه الأمة تعاني من التبعات السلبية لمسألة (الجبر الإلهي والحتمية) التي أشاعها حكام بني أمية لإقناع المسلمين يومئذٍ أن ما يصيبهم من ظلم وإجحاف هو من قضاء الله وقدره، ولا سبيل لهم إلى تبديله وتغييره... لم يكن ذلك مجازفة في القول<sup>(١)</sup>.

٢- أن الغرب وكذلك الجبهة الشرقية الماركسية قبل السقوط، لم يحققا للإنسان ما يحتاجه من الأمن والرخاء والسعادة، وقد فشل القطبان العلمانيان في تحقيق المطالب الإنسانية الأساسية، والنموذج الحضاري الغربي معزّض للسقوط كما سقط النموذج الحضاري الشرقي من قبل، والتشكيك في هذه الحقيقة كالتشكيك في الحقيقة الأولى.

وإليك الخيارات والحلول المطروحة للخروج من هذه الأزمة.

---

١. وسوف يأتي تفصيل الكلام في هذه الحقيقة وخلفياتها.

المسلم المعاصرين خيارين لا ثالث لهما!

## الخيارات الثلاثة

نحن أمام ثلاثة حلول وخيارات لمواجهة هذه الأزمة؛ وهي:

### الخيار الأول: التبعية والتقليد

الخيار الأول؛ هو مسلك التبعية والتقليد والارتداء في أحضان الحضارة الغربية بكل أبعادها، واختيار خيار التغريب.

وهو لا شك حلٌ يسير وسهل؛ إلا أنه تنقصه الحكمة والمعرفة، فليس النموذج الغربي هو النموذج الصالح - اليوم - للتقليد والتبعية. وإذا كان هذا النموذج يتألق ويخلب أبصار الناس قبل خمسة عقود من الزمن، فليس الأمر كذلك في يومنا هذا، فقد فقدت هذه الحضارة الكثير من تألقها نتيجة الإحباطات الكثيرة التي أصابتها هذه الفترة.

ولو أنّ الذين يختارون خيار الحضارة الغربية، كانوا يضعون في حسابهم هذه الإحباطات، وبقِيَمون النتائج التي انتهت إليها التجربة الغربية، ويحسنون فهم القيم التي يخرزنها تراثنا الإسلامي، لما تعجّلوا في اختيار هذا الحل.

ولا شك أنّ هذا الخيار يسيرٌ وسريع، ولا يتطلب جهدًا، إلا أنه قليل الجدوى عظيم الخسارة.

### الخيار الثاني: التلفيق الثقافي والثقافة الهجينة

أول مرة وقفت وجهًا لوجه على الثقافة التلفيقية الهجينة كان قبل خمسة عقود من الزمان...

سمعت وأنا أمشي في بعض شوارع النجف عبر مكبرات الصوت - أيام فتنة المد الأحمر في العراق - خطيبًا يقول: إنّ الإسلام دين يجمع بين الاشتراكية والرأسمالية، فهو من حيث الاهتمام بحال الجماعة والضمان الاجتماعي دين

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

اشتراكي، يملك خصائص النظام الاشتراكي، ومن حيث احترام الملكية الفردية وقبول الحالة الفردية في الملكية والحقوق دين رأسمالي...

فقلت في نفسي: إن هذا المتحدث أراد أن يمدح الإسلام فذمه من حيث لا يعلم، فقد سلب الإسلام أبرز خصائصه، وهو أنه دين إلهي لا علاقة له بأي من المذاهب العلمانية التي تنتشر هنا وهناك.

فقد يلتقي الإسلام بهذا المذهب وذاك خلال تشريعاته وقوانينه وأصوله الفكرية والثقافية، ولكنه منظومة ربانية متكاملة لا علاقة لها بهذا المذهب ولا ذلك، ولن يكون الإسلام اشتراكياً ولا رأسمالياً.

ولم يُصب (شوقي)<sup>(١)</sup> في رائعته العصماء في ولادة رسول الله ﷺ: حيث يقول:

الاشتراكيون أنت إمامهم      لولا غلو<sup>(٢)</sup> القوم والغلو<sup>(٣)</sup>

١. هو الشاعر المصري (أحمد شوقي) الملقب بـ (أمير الشعراء)، ولد في القاهرة سنة (١٨٦٨) وتوفي سنة (١٩٣٢)، وقد جمع قصائده في ديوان من الشعر أسماه (الشوقيات). راجع: مقدمة ديوان شوقي للدكتور أحمد محمد الحوفي، ج١، ص٣. (من المحقق)

٢. الصحيح: دعاوى. راجع: ديوان أحمد شوقي (الشوقيات)، ج١، ص٤٤. (من المحقق)

٣. هذا البيت من الشعر من قصيدة مشهورة للشاعر أحمد شوقي بعنوان (الهمزية النبوية) قالها بمناسبة المولد النبوي الشريف، وجاء في مطلعها: (وُلِدَ الْهُدَى، فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ \*\*\* وَقَمُّ الزمان تَبَسُّمٌ وَنِئَاءٌ)، وتتألف القصيدة من ١٢٩ بيتاً. ولهذا البيت الذي استشهد به الشيخ رحمه الله قصة تتناسب إلى حد ما مع ما ذكره هنا لا بأس أن نشير إليها: يُحكى أن الملك فاروق كان يكره كلمة (الاشتراكية)، واعتبر هذا البيت ترويحاً لها، لذلك طلب من المغنية (أم كلثوم) أن تحذف هذا البيت من أغنياتها عندما أرادت غناء أبيات من هذه القصيدة على مسرح معهد الموسيقى العربية في مصر من بينها هذا البيت، لكنها رفضت ذلك وأصرّت على إبقائه، وتم تسجيل الأغنية بدون حذف بعد أن أجرت اتصالاتها بالقصر الملكي الذي رضخ لإصرار أم كلثوم. وهذا يظهر مدى تباين الآراء بين المصريين في مثل هذه المفاهيم، ومدى تأثرهم بالثقافات الأجنبية. (من المحقق)

لمزيد من المعلومات راجع:

## المسلم المعاصرين خيارين لا ثالث لهما!

فلا يصح أن نصف رسول الله ﷺ إلا بأنه إمام الموحدين، ولا يصح هذا الوصف الذي يصف به رسول الله ﷺ حتى مع تعقيبه بقوله: (لولا غلو<sup>(١)</sup> القوم والغلواء)<sup>(٢)</sup>.

وعلي كل حال؛ فإنّ المسلك الثاني هو الحل التلفيقي الذي يذهب إليه طائفة من الكتاب المعاصرين، ويعود هذا الحل في جوهره إلى التفصيل بين الشكل والمضمون، فنأخذ الأشكال والصيغ من التراث، والمضمون من الحضارة الغربية... فلرّب قيمة في عصر التشريع تنقلب اليوم إلى ضد القيمة بما يتطلبه عصرنا.

نأخذ من الشريعة (الولاء) و(البراءة) مثلاً، ونترك للمسلم حرية تشخيص (الصديق) الذي يتولاه، و(العدو) الذي يتبرأ منه لظروف عصره؛ دون الاعتماد على المقاييس التي تحددها له الشريعة.

نأخذ من الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتشدد أو التسامح في ذلك، ونأخذ من الحضارة الغربية (المعروف) و(المنكر)، فلرّب (معروف) ينقلب اليوم في الحضارة العصرية إلى (منكر)، ولرّب (منكر) ينقلب اليوم إلى

---

- أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، ج ١، ص ٤١ - ٤٦.  
- ثناء الكراس، «ولد الهدى».. عندما طلب الملك فاروق حذف «الاشتراكيون أنت إمامهم»، جريدة فيتو الإلكترونية، الجمعة / ١٦ نوفمبر / ٢٠١٨ م.

١. كما أشرنا أعلاه: الصحيح: دعاوى. (من المحقق)  
٢. يقول محمد المجذوب في نقده لأحمد شوقي على هذا البيت من الشعر: «فهو بهذا النعت يسيء إلى رسول الله ﷺ من حيث يظن أنه يمدحه، كأولئك {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}. وليت شوقياً تأخرت به الأيام إلى عهد (الثورات الاشتراكية) وشاهد ما لقيت أمته على أيدي هؤلاء الاشتراكيين من الذلّ والعار والضياع. إذًا لعصّ يديه ندماً على ما فرط.. ولحاول تدارك ما تفلّت به لسانه بقصائد تكفر بعض هاتيك السيئات». (محمد المجذوب، شعر شوقي في ميزان النقد، ص ٨٣). (من المحقق)

## أزمة المسلم المعاصرين التراث والمعاصرة

(معروف).

نأخذ من الشريعة العقوبة على الجريمة، وتترك تحديد الجريمة التي تجب العقوبة عليها، وتحديد العقوبة التي يلزم تنفيذها على المجرم، إلى ثقافة عصرنا... وهكذا على هذا المنوال في باقي الموارد.

إنّ جوهر الدعوة المعاصرة في التنظير للحدثة التي تحمل (الهوية الإسلامية) و(المعاصرة) معًا، هو هذا المعنى التلفيقي.

وهناك حلول تليفقية أخرى يذكرها كُتّاب المعاصرة للاحتفاظ بالالتزام بالشريعة والتراث، وفي نفس الوقت مواكبة متطلبات الحضارة العصرية التي لا يمكن التخلف عنها، كما يقول هؤلاء الكُتّاب.

### نقد المسلك التلفيقي

لدينا كلمتان في نقد هذا الاتجاه التلفيقي:

#### الكلمة الأولى

إنّ التمسك بالصيغ الشرعية، إذا كان لتخفيف وطأة الفترة الانتقالية من الشريعة إلى العلمانية، فهو يدخل في دائرة العلاجات النفسية والاجتماعية للمرحلة الانتقالية، وليس لعلاج الأزمة.

وأما إذا كان نابعا من الإيمان بالحدود والأحكام الإلهية وضرورة الالتزام بالشريعة، فإن الإسلام كُُلُّ لا يتجزأ. وقد أكملت الشريعة تشخيص الصيغ والأشكال والمضامين جميعًا، يقول تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

ديناً<sup>(١)</sup>.

ولم يترك الله لعباده خيارًا في التبعية والتجزئ، يقول تعالى:

﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضًا: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»<sup>(٣)</sup>.

فإذا اخترنا ما اختاره الله لنا، فليس لنا أن نبغض أو نجزي، فإما أن نأخذ بكل ما أنزله الله تعالى مرة واحدة، أو يأخذ الإنسان سبيله إلى ما تُمليه عليه أهواؤه ورغباته.

والأصل الذي ليس فوقه أصل هو التسليم المطلق لله تعالى في كل ما أنزله؛

وهو قوله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ»<sup>(٥)</sup>.

ومن الخير لهؤلاء الكتّاب أن يصارحوا الناس بما يريدون، ويُعلنوا تحرّهم من الالتزام بالشرعة مرة واحدة؛ كما أعلن ذلك كثيرون قبلهم، ولن يشفع لهم هذا التلفيق و(الترقيع) في تمرير المشروع العلماني الذي يدعون الناس إليه.

وأنا أعتقد أن الكتّاب الذين يدعون الناس للعلمانية والتحرّ من الدين أشجع وأصدق من هؤلاء في تبين مشاريعهم الفكرية.

---

١. المائة: ٣.

٢. آل عمران: ١٥٤.

٣. آل عمران: ١٢٨.

٤. آل عمران: ١٩.

٥. آل عمران: ٨٥.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

وأما كيف نواجه متطورات الحياة بالنصوص الشرعية؛ والأولى - متطورات الحياة - غير محدودة، والثانية - النصوص الشرعية - محدودة بالضرورة، وكيف نغطّي اللامحدود بالمحدود، فهذا ما يأتي الحديث عنه في الخيار الثالث، دون أن يلزمنا علاج هذه الحالة بالتبعض والتجزئ.

### الكلمة الثانية

إنّ الحلول التلفيقية فاشلة دائماً؛ لأنه إما أن يكون المضمون والمحتوى من سنخ الصيغ والأشكال من الشريعة أو لا يكون شيء منهما من الشريعة.

وإما أن تكون الوسائل من سنخ الغايات من الشريعة أو لا<sup>(١)</sup>.

أما التلفيق بين الغايات والوسائل من شريحتين حضاريتين، وثقافتين مختلفتين، فلا يحقق هذا ولا ذاك<sup>(٢)</sup>.

والتلفيق بين الصيغ والمضامين من ثقافتين مختلفتين لا يحقق ما تطلبه الشريعة، ولا ما تهواه العلمانية.

### سوء التوجيه لطائفة من المفاهيم الثقافية

يبقى أن نشير إلى سوء التوجيه الفكري لطائفة من المفاهيم الإسلامية في

---

١. بمعنى أن هناك قاعدة عقلية تكوينية هي قاعدة السخية، تقول هذه القاعدة بأنه لا بد أن تكون هناك مسانحة وتوافق بين المحتوى والمضمون وبين الصيغ والأشكال، ولا يمكن أن يكون المضمون والمحتوى من سنخ والصيغة والشكل من سنخ آخر، وعليه؛ أحدهما - أي الشكل أو المضمون - إما أن يكون إسلامياً أو لا، فإن كان إسلامياً، فلا بد أن يكون الآخر إسلامياً كذلك؛ لوجوب المسانحة بينهما. وإن كان أحدهما ليس إسلامياً، فلا بد أن يكون الآخر كذلك، لنفس السبب.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الغاية والوسيلة؛ لا بد أن تكون الغاية من سنخ الوسيلة، فإن كان أحدهما إسلامياً، فلا بد أن يكون الآخر إسلامياً، وإلا فلا. (من المحقق)

٢. أي لا يحقق الشريعة ولا يحقق العلمانية. (من المحقق)

## المسلم المعاصرين خيارين لثالث لهما!

الشكل والمضمون؛ حيث يشير هؤلاء الكُتّاب وأصحاب المذهب التلفيقي إلى الطابع السلبي لطائفة من المفاهيم الثقافية في الإسلام.

ونذكر من ذلك (الزهد)؛ فهو من صلب المفاهيم الإسلامية بلا ريب، ويرى هؤلاء أنّ المضمون الثقافي والحضاري، إذا كان يصلح لمرحلة من التاريخ، فلا يصلح للمرحلة الحاضرة. والتمسك بهذا المضمون الحضاري في حياتنا المعاصرة يؤدي إلى تخلف المسلمين عن التقدم التقني والاقتصادي، ولا بد من تبديل هذه القيمة الحضارية إلى قيمة حضارية مضادة لها، وهي الإقبال على الدنيا، والكدح والتخطيط لإعمارها.

إنّ هذه الإشارات والشبهات وأمثالها نابعة من الخطأ في توجيه وفهم المفاهيم الثقافية لهذا الدين؛ فليس في (الزهد) ما يتعارض مع الكدح، والبناء، وإعمار الدنيا... وليس معنى (الزهد) أن يهجر الإنسان الدنيا، ويعتزل الحياة، فهذا مما ينهى عنه الله تعالى؛ حيث يقول: ﴿وَلَا تَسْسِ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضا: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ معنى (الزهد) هو التحرّر من سلطان الدنيا ودم الانشداد إليها.

وشتان بين هذا المعنى وذاك؛ فقد يكدح الإنسان لكسب الدنيا وإعمارها، ويملك من الدنيا حظًا قليلًا أو كثيرًا، دون أن ينشغل قلبه بالدنيا، أو ينشد وينصرف إليها عن الله تعالى والحياة الأخرى.

إنّ الإسلام لا يرفض الدنيا، ولا يكرهها، ولا يمقتها، وإنما يمقت انصراف الإنسان إلى الدنيا عن الله، وانشداد الإنسان إلى الدنيا من دون الله.

١. القصص: ٧٧.

٢. الجمعة: ١٠.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

وما ورد من الذمّ للدنيا في النصوص الإسلامية، لا يقصد به الدنيا بما هي، وإنما يقصد به أسلوب التعامل مع الدنيا.

فإذا أقبل الإنسان على الدنيا، وانشد إليها، وصرفته عن الله، وكانت غايته من السعي والحركة، وهيمنت على قلبه وحكمته، ووقع تحت سلطانها، فتلك الدنيا هي المذمومة.

وأما إذا عمّر الإنسان الدنيا، وملكها، وأصلحها دون أن يقع تحت هيمنتها وسلطانها، ودون أن تملك الدنيا أمره، واتخذها طريقاً وجسراً إلى الله تعالى، فتلك الدنيا كريمة وممدوحة وشريفة.

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (لَا تَسُبُّوا الدُّنْيَا، فَنِعِمَّتْ مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَعَلَيْهَا يَبْلُغُ الْخَيْرَ، وَبِهَا يَنْجُو مِنَ الشَّرِّ)<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا:

(أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمُنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟! أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟! مَتَى اسْتَهْوَتْكَ؟ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ ...)

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنَّا، وَدَارُ غَنَى لِمَنْ تَرَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَطَّ بِهَا. مَسْجِدُ أَجْبَاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنِهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؟!<sup>(٢)</sup>.

فليس في الدنيا سوء وشر، وليس في الإفادة من الدنيا حرج، وإنما السوء

١. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٧٨، ح ١٠.

٢. نهج البلاغة، الحكمة: ١٢٦، ص ٤٣٠.

## المسلم المعاصر بين خيارين لاثالث لهما!

والشر في طريقة النظر إلى الدنيا، وطريقة التعامل معها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (مَنْ سَاعَاَهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرْتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ)<sup>(١)</sup>.

وهذه كلمة دقيقة وعميقة في طريقة النظر إلى الدنيا.

### المفاهيم الدخيلة

لقد فتحت هذه العقلية التلقيفية الأبواب لإدخال مفاهيم دخيلة على المنظومة الفكرية والثقافية الإسلامية قسراً، فاختلفت تزاوجاً بين الإسلام و(الديمقراطية)، وبين الإسلام و(الاشتراكية) مثلاً.

لأنّ الإسلام يقتر مبدأ (البيعة) و(الشورى) في الحكم<sup>(٢)</sup>، في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد علموا أنّ بين الشورى والديمقراطية قرابة ورحماً، واعتقدوا أنّ هذه القرابة تسمح بالتداخل بين (الديمقراطية) و(الشورى).

وهذا أمر لا يصح؛ لأنّ (الشورى) و(البيعة) في الإسلام مفهومان محدودان،

١. المصدر نفسه، الخطبة: ٨١، ص ٧٣.

٢. هذا طبقاً لبعض المذاهب الإسلامية لاسيما العامة، وإلا فالمسألة خلافية بين المسلمين حتى ضمن المذهب الواحد، ومن النظريات الموجودة للحكم في الإسلام: البيعة، الشورى، ولاية الأمة على نفسها، ولاية أهل الحل والعقد، خلافة الإنسان وإشراف المرجعية، ولاية الفقيه، ثم القائلون بولاية الفقيه على أقوال: شورى الفقهاء، ولاية الفقيه على الأمور الحسبية، ولاية الفقيه على الأمور الحسبية والاجتماعية، ولاية الفقيه العامة، ولاية الفقيه المطلقة. (من المحقق)

٣. آل عمران: ١٥٩.

٤. الشورى: ٣٨.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

ومبدأً من مبادئ الحكم، بينما (الديمقراطية) مذهب سياسي يقوم على أساس حق الناس في التشريع والحكم...

وبموجب هذا المذهب يحق للناس أن يقرروا القانون والمنهج الذي يختارونه في الحياة، ويحق لهم أن يختاروا نوع الحكم والحاكم الذي يريدونه لأنفسهم، من دون تقييد بقيود وشروط.

بينما في الإسلام فإن حق التشريع لله تعالى، وليس بوسع الناس كل الناس أن يغيروا حكمًا من أحكام الله.

والشورى تجري في الإسلام في مساحة الحدود والأحكام الإلهية، وليس لأهل الشورى أن يلغوا حكمًا من أحكام الله، ولأن يشرّعوا حكمًا على خلاف أحكام الله.

وكذلك البيعة؛ تجري طبقًا للأوصاف والشروط التي يقررها الإسلام للحاكم، ولا يحق للناس اختيار شخص للحكم بغير الشروط التي يقررها الإسلام للحكم. فالشورى والبيعة إذاً تجريان في مساحة الإسلام وطبقًا للضوابط التي يقررها الإسلام. وهذا شيء آخر غير الديمقراطية.

وكذلك الأمر في علاقة الإسلام بالاشتراكية؛ فإن الإسلام يقر مبدأ التضامن الاجتماعي ومسؤولية الدولة عن الناس، والاشتراكية مبدأ اقتصادي له أصوله وقوانينه وفلسفته وتطبيقاته التي لا علاقة لها بالإسلام.

### أضرار المنهج التلفيقي

الثقافة الهجينة التي يدعو إليها أصحاب المنهج التلفيقي تسلب الإسلام أبرز خصائصه، وتفقد أصالته وشفافيته ونقاوة أفكاره، وتصبغه بالصبغة المادية، وتعطي لكل شيء تفسيرًا ماديًا خالصًا، بينما الإسلام يعطي للغيب مساحة

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

واسعة في العقيدة وفي السلوك.

فالإيمان بالله، والملائكة، والوحي، وتطير الكتب، والجنة والنار، والصراف، والميزان، والثواب والعقاب... من الغيب، والدعاء من الغيب، والإخلاص لله من الغيب، والتوكل على الله من الغيب... وهكذا.

وإذا أردنا أن نأخذ ثقافة الإسلام يجب أن نحافظ على الغيب الموجود، فالتفسيرات المادية أو التفسيرات الإلحادية التي يقدمها هؤلاء الناس؛ لكي نقدم للإسلام صورة تروق لبعض الجماعات، تُفقدده صفة الغيب، وإذا أفقدنا الإسلام صفة الغيب، فلن يبقى من الإسلام شيء.

الإسلام يعتمد مبدأ التعبد، التعبد شيء أساسي في هذا الدين. نحن يجب أن نتقبل الإسلام ككل، وإذا أراد أحد أن يرفض الإسلام ككل، فله ذلك، ولكن لا يحق له أن يأخذ من الإسلام شرطاً ويرفض منه شرطاً، التعبد جزء أساسي من هذا الدين؛ فعندما تسأل: لماذا صلاة المغرب ثلاث ركعات وصلاة العشاء أربعة؟ لماذا صلاة الظهر والعصر للرجال إخفات وصلاة المغرب والعشاء والفجر جهر؟ أقول: لا نعم. هذا مما تعبدنا الله تعالى به، ولا نريد أن نقدم تفسيراً حتى نقدم الإسلام لهؤلاء الناس بصورة يقبلونها. ما نريده نحن هو أن نقدم الإسلام على صورته، والإسلام فيه تعبد؛ نتعبد صلاة الصبح ركعتين لا ثلاثاً، وصلاة المغرب ثلاثاً لا أربعاً، وصلاة العشاء أربعاً لا خمساً أو ثلاثاً...

والإيمان بالغيب أول صفة في المتقين. قال تعالى:

﴿الر ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ۝﴾<sup>(١)</sup>.

والإسلام يعتمد (التعبد) في كثير من تشريعاته، وبشكل خاص في العبادات

١. البقرة: ١-٣.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

وفي القضاء. يقول تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

فالإسلام تعبد وتسليم، وأصحاب المنهج التلفيقي ينفون صفة التعبد والتسليم من هذا الدين، ويسعون لإخضاعه للتحليل والتفسير في كل شيء.

نعم؛ الإسلام يدعو إلى التعقل والتدبر والتفكير، ويقوم على أساس ذلك، ولكن ذلك ليس بمعنى أن نخضع أعداد الركعات في الفرائض الخمسة للتحليل والتفسير، ولا أن نفسر (الرجم) و(الجلد) و(قطع يد السارق) بأنها أحكام لبرهة من الزمن، كان الناس يتقبلون فيها أمثال هذه الأحكام.

إنّ خطر المواجهة الفكرية السافرة للإسلام من قبل خصومه أقلّ من خطر المناهج التلفيقية التي تحاول أن تستعير ملامح ومعالم من المدارس الثقافية الوضعية الحديثة لتحسّن بها صورة الإسلام، وتظهره بمظهر الحداثة وتعطيه البريق الإعلامي الذي يُعجب الناس حتى إن كان عملهم صادرًا عن حُسن النية؛ وذلك أن المواجهة السافرة تنذر المسلمين بالخطر القادم إليهم، فيتأهبون للدفاع عن دينهم وأفكاره وثقافته.

وأما المناهج التلفيقية، فهي تزحف بصورة هادئة غير مثيرة وغير منبّهة، لتتال أبرز خصائص هذا الدين، وتفسرها تفسيرًا ماديًا مجافيًا لروح الدين الإسلامي، من غير أن تثير حذرًا وحساسية في نفوس المسلمين.

الذين يدعون المسلمين إلى الإلحاد والأفكار الماركسية يفشلون في دعوتهم غالبًا، وخطرهم أقل بكثير من أصحاب المناهج التلفيقية.

١. النساء: ٦٥.

المسلم المعاصرين خيارين لثالث لهما!

### نماذج خطيرة للمنهج التلفيقي

إنما الخطر يدهمنا من ناحية أولئك الذين يفسرون الملائكة في القرآن بالطاقات الكونية، ويفسرون الشيطان بالقوى المحزبة<sup>(١)</sup> في الكون، ويخرجونها من دائرة الغيب إلى دائرة الطاقات والقوى المشهودة والمعروفة في الفيزياء<sup>(٢)</sup>.

هؤلاء يفسرون (الجدل)<sup>(٣)</sup> الوارد في القرآن بـ (الديالكتيك)<sup>(٤)</sup>.

ويفسرون ظهور الأنبياء وانتصارهم بالصراع الطبقي وانتصار الطبقة الكادحة (البروليتارية)<sup>(٥)</sup> على الطبقة المستثمرة البرجوازية، ويمررون الأفكار الفلسفية<sup>(٦)</sup> - المهزومة في مواطنها - من خلال المفاهيم الإسلامية.

وقد قرأتُ كتابًا لكاتب إيراني<sup>(٧)</sup> عن حركة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء بعنوان (الحسين عليه السلام وارث آدم)<sup>(٨)</sup>، فوجدت أنّ الكاتب يريد أن يفسر ثورة الإمام الحسين عليه السلام على بني أمية، على المنهج الديالكتيكي الماركسي، بأنها صورة من صور الصراع الطبقي من قبل الطبقة الكادحة على الطبقة المترفة المستثمرة؛

١. كذا ورد في النسخة الأصلية.

٢. راجع الملحق رقم (٢): الأقوال في حقيقة الملائكة والشياطين

٣. راجع الملحق رقم (٣): الجدَل

٤. راجع الملحق رقم (٤): الديالكتيك (Dialectique)

٥. راجع الملحق رقم (٥): البروليتاريا

٦. مقصود الشيخ عليه السلام الفلسفة الباطلة وبالتحديد هنا الفلسفة الماركسية. فهو يقول إنّ هذه الفلسفة التي هجّنها البعض لتتداخل مع المفاهيم الدينية أكل عليها الزمان وشرب وبطلت وهجرها أهلها في عقر دارها. (من المحقق)

٧. علي شريعتي صاحب كتاب (حسين وارث آدم).

٨. الكتاب أصله باللغة الفارسية بعنوان: (حسين وارث آدم)، ولا توحّد له ترجمة باللغة العربية، لذلك فإن اعتماد الشيخ عليه السلام على الكتاب بناء على فهمه للغة الفارسية التي كان يتقنها. (من المحقق)

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

أي أنّ بني أمية كانوا يشكّلون طبقة مترفة مسرفة منعمة ويمتلكون الأموال، والحسين عليه السلام ثار بالكادحين ضد هذه الطبقة، فتورة الحسين عليه السلام تشكل ثورة الكادحين ضد هذه الطبقة المترفة التي يترأسها بنو أمية.

ولا أعرف منهجاً يُفقد هذه الثورة التوحيدية الربانية في تاريخ الإسلام قيمتها مثل هذا المنهج الذي يسلكه هذا الكاتب.

فقد وجدتُ أنّ هذا الكاتب - أحسنّا به الظن أو أسأنا - أهدر أعظم قيم الثورة الحسينية؛ وهي قيمة التوحيد، فالمسألة ليست مسألة صراع طبقة ضد طبقة؛ بل هي مسألة توحيد وشرك. ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة التوحيد، والثورة التوحيدية تتقوم بقيم التوحيد، وبنو أمية كانوا يشكّلون خروجاً عن الإسلام؛ حيث أعادوا إلى الإسلام الأعراف الجاهلية والقومية، أعادوا البذخ والإسراف في بيت مال المسلمين، أعادوا الظلم والإجحاف. الإمام الحسين عليه السلام قام بثورة لاستعادة قيم وأفكار وثقافة الإسلام مرة ثانية إلى حياة الناس، إعادة العدل والقسط والتوحيد والثقافة الإسلامية النقية إلى حياة المسلمين.

ووجدتُ آخرَ يفسّر ظهور الشيطان في مخالفة الله ومعصيته ونقض إرادته (التشريعية) بالتناقض الذي يحمله التفسير الديالكتيكي للتاريخ وللكون.

ووجدتُ مقالاً منذ عهد طويل يقدّم صورة وتفسيراً للوضوء؛ يقول: الإنسان عندما يقوم لصلاة الصبح ويتوضأ؛ فإن هذه الحركات، التي يمرر بها الإنسان المسلم الماء على وجهه وعلى ذراعه الأيمن ثم على ذراعه الأيسر، تنشّط الدورة الدموية في رأسه وفي ذراعيه، وينشط الماء الجسم. ويعتبر أنّ الصلاة تجمع مجموعة من الحركات الرياضية الخفيفة للإنسان وتنشط الجسم. هذا التفسير والتوجيه يؤدي إلى سلب الإسلام أهم خصائصه؛ حيث يفقده خاصية التعبد والتسليم والإيمان بالغيب.

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

طبَّعًا؛ إذا أراد أحد أن يصلي صلاة الصبح ثلاث ركعات مثلاً، فذلك لا يضر بالحركة الرياضية التي يؤديها وإنما زاد عليها وهي في نفعه، ولكن إذا نسأل الفقه الإسلامي، فالصلاة باطلة.

لو أراد أن يعوّض الصيام بحركة صحية تنفع جسم الإنسان، فلن يختلف الأمر بالنسبة إلى جسم الإنسان، ونحن لا ننفي أنّ للصيام فائدة صحية، ولكن لا نستطيع أن نفسر أنّ صيام شهر رمضان إنما شرّعه الله تعالى كله بكل أطرافه حتى يصح جسم الإنسان ويستفيد فائدة صحية، هذا التفسير العلمي العلماني للصيام يُفقد الصيام أكثر خصائصه، ولو كان الأمر كذلك، لكان بإمكان الإنسان أن يضيف وينقص من الصيام دقيقة واحدة، فما الضرر الذي يترتب على صحة الإنسان إذا استمر في تناول الطعام بعد الفجر بدقيقة واحدة مثلاً، ثم مدد صيامه إلى ساعة ما بعد الغروب؟! لكن من الناحية الشرعية صيامه باطل<sup>(١)</sup>.

١. بمعنى أنّ صحة الإنسان أو بدن الإنسان أو أي أمر آخر يمكن من خلاله تفسير تشريع الأحكام الشرعية ليس هو العلة الحقيقية وراء تشريع هذه الأحكام، وإنما هو مجرد استنباط ظني قد يعتمد على استنتاجات علمية وتجريبية، لا يسمن ولا يبغي من جوع، ولا يستطيع أن يفسر الدين والتشريع على حقيقته، أما ما هي العلة الحقيقية للتشريع، فلا ندري، ولا ضير من الاعتراف بذلك؛ لأننا أمرنا أن نتعبد بما ورد عن الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه وأوصيائه المعصومين عليهم السلام، وأكثر ما يمكن القول به هو أنّ هذه الشريعة إنما شرعها الله تعالى لمصلحة الإنسان في دنياه وآخرته؛ لعلمه تعالى بما ينفع الإنسان وما يضره وهو الخالق له ولهذا الكون. نعم؛ هناك بعض التشريعات نصت النصوص الشرعية على علتها، وتسمى (منصوصة العلة)، وحينئذ يمكن أن نقول إنّ علة تشريع الحكم الفلاني هي كذا... بل حتى هذا الأمر لا يخرج عن التعبد؛ لأن معرفتنا بالعلة حينئذ كان عن طريق المأثور من النصوص إذا كانت محققة لشروط الصحة والقبول، فنقبل بها تعبدًا أيضًا.

وإلا لو أردنا أن نعمل بمثل هذه الاستنتاجات حتى لو كانت مبنية على العلم التجريبي ورتب عليها الأثر ونحملها على محمل الحقيقة، فذلك هو القياس الباطل والاجتهاد بالرأي المنهني عنه في الشريعة الإسلامية؛ لأنه يحق الدين ويقضي على الشريعة. فلو أخذنا على سبيل المثال الصلاة أو الصيام أو الوضوء وقلنا إنّ علة تشريع هذه الأحكام هي الصحة الجسمية للإنسان، فهذا يعني أنه يمكن أن يستعاض عنها بما يعادلها من الرياضات البدنية التي

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

وعلى هذا المنوال... حيث نجد بين حين وآخر وخصوصًا هذه الأيام، تفسيرات تقدم الفكر الإسلامي ضمن أطر غير إسلامية، وهذه العملية عملية غير صحيحة وخطيرة، وهذا الخطر الزاحف على ثقافتنا وأفكارنا أخطر بكثير من خطر المواجهة الثقافية السافرة، دون أن نتقص من خطورة هذه الأخيرة.

فإذًا؛ نحن لا نستطيع أن نقدم التفسير العلمي العلماني للتشريعات الإسلامية، ومحاولة تقديم التشريعات الإسلامية في هذا الإطار ضرره أكثر من نفعه، ويفقد الإسلام أهم خصائصه؛ كالتعبد والإيمان بالغيب والتسليم.

نعم؛ الإسلام يأمر بالتعقل والتفكير، في الإسلام التفكير والتعقل عبادة، يجب على الإنسان أن يتدبر ويتعقل، فالإسلام يدعو الإنسان المسلم إلى التدبر والتعقل والتفكير، ولكن ليس معنى ذلك أن نخضع صلوات الركعات الثلاث للمغرب والركعتين لصلاة الفجر والأربع لصلاة العشاء والظهر والعصر أو غيرها من الأمور العبادية، للتفسير العلمي ونقول لا بأس أن يحوّل الإنسان شيئًا مكان آخر أو أن يفطر من شهر رمضان يومًا واحدًا عمدًا من دون عذر، ثم يعوّضه بعشرة أيام في وقت آخر، ليس له الحق في ذلك؛ وهكذا الأمر في باقي موارد التعبد...

إنّ هناك خطرًا حقيقيًا قادمًا إلينا، وهجومًا وغارة قادمة علينا من ناحية الغرب، ولكن ليس على حقول النفط وحقول ثرواتنا المعدنية، كما كان الأمر كذلك قبل هذا التاريخ، وإنما الخطر قادم هذه المرّة على ثقافتنا وأفكارنا وأعرافنا؛ على: الدعاء، والصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والزيارة، والحدود الشرعية، والإيمان بالغيب، وحالات التعبد في الشريعة، والأعراف الإسلامية... وهذا الخطر أكبر بكثير من الخطر الأول، دون أن نتقص من

---

يثبتها العلم اليوم، أو تشريع وجوب جميع تلك الرياضات التي تنفع جسم الإنسان. وهذا ما يريده أصحاب النظريات التي ناقشها الشيخ رحمته الله، وهذا ما تريده العلمانية؛ وهو تفرغ الدين من محتواه وخصائصه. (من المحقق)

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

خطورة نهب نفط المسلمين وثوراتهم المعدنية.

إدًا: يجب أن نحافظ على أصالة ونقاوة الإسلام ونقدم الإسلام للناس كما أنزله الله تعالى لنا بالوحي، ويجب علينا أن نقدم الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية في إطار إسلامي وضمن مصطلحات إسلامية، فالإسلام منظومة فكرية ثقافية متكاملة لها مضمونها وأطرها الثقافية ولها مصطلحاتها الخاصة، ولا يصح ولا يجوز أن نتزع الثقافة الإسلامية ونضعها؛ سواء في إطار ماركسي أم في غيره؛ فإن هذه التفسيرات التي يقدمها البعض للإسلام ضررها أكثر من نفعها، وتخریبها أكثر من إعمارها بكثير.

والإسلام والقرآن لا يحتاجان إلى تجميل، فإن هذا التجميل ضرره أكثر من نفعه، ضرره أضعاف الفائدة والنفع الذي يتصورونه.

### بدايات فتنه التلفيق

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يفسر في كلامه بدايات ظهور الفتن في تاريخ الإسلام، فيقول عليه السلام :

(إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتَّبَع، وأحكام تُبتَدَع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالاً).

فلو أن الباطل خلس من مزاج الحق، لم يخف على المرتادين. ولكن يؤخذ منها ضعف، ومن هذا ضعف، فيمزجان، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنی<sup>(١)</sup>.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة: ٥٠، من خطبة له عليه السلام وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن، ص ٥٤. مع اختلاف في اللفظ: (إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مَزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ نَيْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

أمير المؤمنين عليه السلام يريد أن يبين لنا مبدأ وكيفية حصول الفتنة؛ فأصحاب الفتنة الذين يحملون الفتنة إلى الناس يأخذون شيئاً من الحق وشيئاً من الباطل، ويمزجون بينهما ويقدمونهما للناس، ولو أنهم حملوا إلى الناس الباطل محضاً، لتحذّر الناس منه ولاجتنبوه، ولكنهم يأخذون ضعفاً من الباطل وضعفاً من الحق، ويمزجون بينهما، ويقدمونه للناس فيقبله الناس؛ إلا الذين سبقت لهم من الله الحسنى وأصحاب التقوى، فيقولون لا نريد هذا الفكر ونبتعد عنه، فهو ليس من دين الله في شيء، ولكنّ الذين ليس لهم معرفة بالإسلام يتقبلون هذا الفكر على أساس أنّ فيه ثقافة إسلامية، فتتحقق وتحصل الفتنة في حياة الناس.

إنّ خصوم الإسلام الذين يريدون النيل من هذا الدين وثقافته، يبدأون بالهجوم على مفاهيم هذا الدين وأصوله وفروعه، ولا يبدأون عملهم التخريبي بالتشكيك في قضايا الغيب والتعبد في الإسلام، فإنهم يعلمون أنّ ردود الفعل الغاضبة من قبل المسلمين سوف تحبط مشروعهم، ولكنهم يخلطون - كما يقول عليه السلام - حقاً وباطلاً، فيأخذون من هذا ضعفاً، ومن ذلك ضعفاً، فيقدّمون للناس مزيجاً من الحق والباطل، ومن هذا المنطلق يستدرجون الناس إلى الباطل، ولو أنهم قدّموا إلى الناس في البدء الباطل الصراح لما خفي ذلك عليهم، كما يقول عليه السلام.

ولا أريد أن أشكك في نيّة كل الذين يحملون المناهج التلفيقية للثقافة الاسلامية، وإنما أريد أن أقول: إنّ من وراء المناهج التلفيقية مشاريع للتخريب الثقافي في هذا الدين يجب أن نتنبه إليها، قد ينخرط فيها أناس عن حسن نيّة، ولكن عن جهل.

وأريد أن أقول إنّ الذين يحملون المشاريع التلفيقية عن حسن نية لتجميل وجه هذا الدين، كما يحبّ الناس، ينطلقون من منطلق الهزيمة النفسية أمام

---

أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضَعْفٌ وَمِنْ هَذَا ضَعْفٌ، فَيَمْرَجَانِ، فَهَذَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيُنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى. (من المحقق)

## المسلم المعاصرين خيارين لثالث لهما!

المدارس الثقافية الأخرى في الشرق والغرب، وينتهون في الغالب إلى نهايات الشك والريب وسوء العاقبة.

فقد كان يقول أحد منظري الجماعة (الإسلامية - الماركسية) في إيران - الذين آلت أحوالهم إلى أسوأ العواقب فيما بعد، وأعلنوا عن إيمانهم بالماركسية - كان يقول: لقد أخذنا بالترقيع في مفاهيم الإسلام بالمفاهيم الماركسية، حتى عجزنا عن الترقيع... فرفضنا الإسلام ومفاهيمه مرّة واحدة، ولجأنا إلى التفسير العلمي الذي تقدمه الماركسية للمجتمع والتاريخ!!!<sup>(١)</sup>

### الخلفيات السياسية للتلفيق

للتلفيق الثقافي في تاريخ الإسلام ملف أسود، ولو أمعنا النظر في تاريخ الثقافة الإسلامية، لوجدنا أنّ من وراء أعمال هذا التلفيق مشاريع سياسية غالبًا. فقد كان بنو أمية يروّجون لفكرة (القَدَر) و(الإرجاء)، لغايات سياسية واضحة. ولا بد من توضيح لهاتين الكلمتين لأتحدث عن غاية بني أمية في الترويج لهاتين النظريتين.

#### ١. القَدَر

ل (القَدَر) دلالتان في التاريخ العقلي<sup>(٢)</sup> الإسلامي:

---

١. على ما يبدو أنّ الشيخ رحمه الله لم يكن يريد أن يفصح عن اسم هذا القائل لأسباب خاصة هو أدري بها؛ لذلك لم يذكر اسم القائل أو مصدره ولم نعره عليه. (من المحقق)

٢. (العقلي) في قبال النقل أو التعبدية الذي يؤخذ ويُعمل به تبعًا دون مناقشة أو استدلال عقلي كما في المسائل الفقهية أو الفروع من أصول العقيدة أو التاريخ. وبالتالي مقصوده من (العقلي) هنا ما يتم إثباته بالدليل العقلي؛ بعبارة أخرى: إنّ المسألة التي يتعرض لها الشيخ رحمه الله في هذا البحث (القدر) هي مسألة عقلية تُبحث في علم الكلام والعقيدة كما سوف يتبين عند بيان المسألة. (من المحقق)

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

الدلالة الأولى: أنّ الإنسان هو خالق أفعاله، وليس لله تعالى أي دور في فعل الإنسان، وهو ما نصلح عليه في مصطلحاتنا الكلامية بـ (التفويض). وهذا هو الذي يذهب إليه الأشاعرة.

الدلالة الثانية: أنّ أفعال الإنسان مخلوقة لله تعالى وتجري بإرادته ومشيئته تعالى، ولا دور للإنسان في أفعاله... وهذا هو الذي يطلق عليه في مصطلحاتنا الكلامية بـ (الجبر). وهو بمعنى الحتمية السلوكية للإنسان، وسلب اختيار الإنسان في كافة أعماله.

فهو إذا صلّى وإذا قتل النفس البريئة لا اختيار له في هذا ولا ذاك. وهو مذهب المعتزلة<sup>(١)</sup>.

وقد توزع المسلمون بين هذين المسلكين في الأصول، وهما الاتجاه المعتزلي والأشعري، واحتدم فيما بينهم صراع فكري شديد كالذي حصل في مسألة خلق القرآن... وانتهى هذا الصراع بأقول المعتزلة وظهور الأشاعرة في الساحة الإسلامية.

---

١. ما ذكره الشيخ هنا هو أحد الأقوال في القدرية، وهناك قولان آخران في المقصود بالقدرية، فالبعض يذهب إلى أنّ المقصود بهم هم خصوص الجبرية، ومنهم من يذهب إلى أنهم المفوضة. وسبب هذا الاختلاف هو الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير القدرية، فبعضها أشارت إلى ما ذهب إليه الشيخ عليه السلام وهو إطلاق هذا اللفظ على كلا المذهبين، وبعضها خصته بالمفوضة، وبعضها خصته بالمجترّة. راجع: (محمد جواد الخراساني، هداية الأمة إلى معارف الأئمة، ص ٦٣٠ - ٦٣٦).

وبكل الأحوال فالأمر واضح، وليس هدف الشيخ عليه السلام بيان الاختلاف في إطلاق هذا اللفظ، وإنما الهدف بيان أصل المسألة والاختلاف الكلامي والعقائدي في مسألة القضاء والقدر وتوظيف هذا الاختلاف لتحقيق مآرب سياسية والدور السياسي الأموي في هذا النزاع والصراع الكلامي، وآثاره السلبية على الأمة. (من المحقق)

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

وقد عارض أهل البيت عليهم السلام كلاً من هذين المذهبيين، ورفعوا شعار (لا جبر ولا تفويض؛ بل أمر بين الأمرين)<sup>(١)</sup>.

وهذا المذهب لا يحمل السلبيات التي يحملها كل من هذين المذهبيين، ولا يسعنا المقام أن نشرح منهج أهل البيت عليهم السلام في هذه المسألة.

وكان موقف بني أمية في هذه المسألة هو تبني (القدر) بمعنى (الجبر)، ومعارضة (القدر) بمعنى الاختيار المطلق للإنسان.

وقد غالى بنو أمية في معارضة هذا وتبني ذلك<sup>(٢)</sup>.

حتى إنهم كانوا يقتلون القائلين بالقدر بمعنى (الاختيار)، فقتلوا معبد

---

١. هو مضمون روايات مستفيضة وردت في المقام ردّ فيها الأئمة عليهم السلام على المذهبيين

الكلاميين المتقدمين ووقفوا في وجه الأطماع السياسية الأموية، وللإطلاع على نماذج من هذه الروايات راجع الملحق رقم (٦): (لا جبر ولا تفويض) في تراث أهل البيت عليهم السلام

٢. يقول الشيخ السبحاني في تاريخ القول بالجبر: الآيات القرآنية والمأثورات التاريخية تشهد بأن فكرة الجبر كانت موجودة قبل الإسلام... ومن المؤسف أن يكون الاعتقاد السائد بين بعض أهل الحديث هو القول بالجبر لعلل سياسية من السلطات الغاشمة، واحتكاكات ثقافية مشبوهة بين المستسلمين من الأحرار والرهبان، والمسلمين. وقد وقفت على بعض النصوص في ذلك فيما مضى. وإليك ما له صلة بهذا المقام:

١. نقل القاضي عبد الجبار عن أبي علي الجبائي في كتاب (فضل الاعتزال): «ثم حدث رأي المجبرة من معاوية لما استولى على الأمر، وحدث من ملوك بني أمية مثل هذا القول. فهذا الأمر الذي هو الجبر نشأ في بني أمية وملوكهم، وظهر في أهل الشام، ثم بقي في العامة، وعظمت الفتنة فيه».

٢. وقال ابن المرتضى: «ثم حدث رأي المجبرة من معاوية وملوك بني مروان فعظمت به الفتنة». (من المحقق)

راجع: جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج ٢، ص ٢٥٨.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

الجهني<sup>(١)</sup>، وقتلوا غيلان الدمشقي<sup>(٢)</sup>، وطاردوا القائلين بالقدر بمعنى (الاختيار) مطاردة لا هواده فيها.

ولا نحتاج إلى تأمل كثير لنعرف لماذا كان بنو أمية يتبنون فكرة القدر بمعنى (الجبر) ويعارضون فكرة الاختيار والتفويض.

١. معبد الجهني هو أول من قال بنفي القدر بمعنى الجبر، ونشر هذه الفكرة، فقتله الحجاج بن يوسف الثقفي الذي تولى إمارة العراق من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٨٠. وقيل إن الذي تولى قتله صلبًا هو نفس عبد الملك بن مروان. (من المحقق) للاطلاع أكثر راجع:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٤٥٦.

- جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج ٢، ص ٢٥٩.

٢. يُذكر أن غيلان الدمشقي أخذ القول بالاختيار عن معبد الجهني، فنشر الفكرة في دمشق، فكاد عمر بن عبد العزيز أن يقتله لولا أن تراجع غيلان عن رأيه وأعلن توبته، ولكنه عاد إلى هذا الكلام أيام هشام بن عبد الملك، فأمر هشام بصلبه على باب دمشق، بعد أن أمر بقطع يديه ورجليه، عام ١٢٥.

قال ابن الخياط: إن هشام بن عبد الملك لما بلغه قول غيلان بالاختيار، قال له: ويحك يا غيلان لقد أكثر الناس فيك، فنازعنا في أمرك، فإن كان حقا أتبعناك. فاستدعى هشام، ميمون بن مروان ليكلمه، فقال له غيلان: أشاء الله أن يعصى؟ فأجابه ميمون: أفضي كارها؟ فسكت غيلان. فقطع هشام بن عبد الملك يديه ورجليه.

وجاء في رواية ابن نباتة: إن عمر بن عبد العزيز لما بلغه قول غيلان بالاختيار، استدعاه وقال له: ما تقول؟ قال: أقول ما قال الله. قال: وما قال الله؟ قال: إن الله يقول: هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّدْكُورًا... حتى انتهى إلى قوله سبحانه: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا. قال له عمر بن عبد العزيز: اقرأ، فلما بلغ إلى قوله سبحانه: وَمَا تَشَاوَرْنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا، قال: يا ابن الأتانة، تأخذ بالفرع وتدع الأصل!! (من المحقق)

للاطلاع أكثر راجع:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٦٣.

- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤١٦.

- جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج ٢، ص ٢٥٩.

## المسلم المعاصرين خيارين لثالث لهما!

فإن مسلك القَدَر بمعنى الجبر والحتمية السلوكية يرفع المسؤولية عن الإنسان في أفعاله... لأنَّ أفعاله صادرة عنه بمشيئة الله وإرادته، وليس له اختيار في أفعاله، ولا يتحمل أية مسؤولية عن أفعاله مهما كان حجمها من العصيان والإثم والإجرام؛ لأنَّ المسؤولية ناشئة من الاختيار، وبانتفاء الاختيار تنتفي المسؤولية.

فكان هذا المسلك ينزل على بني أمية بردًا وسلامًا، فيرفع عنهم كل مسؤولية عما يقترفونه من الإثم والجرائم والإسراف في الدماء والأموال<sup>(١)</sup>.

لذلك؛ كان بنو أمية يعارضون مذهب (القدر) بمعنى الاختيار، ويطاردون القائلين به، ويقتلونهم، ويكرّمون العلماء القائلين بالجبر والحتمية السلوكية.

### ٢. الإرجاء

مسلك كلامي معروف، يذهب أصحابه إلى كفاية التصديق في الإيمان، ولا يضر عمل بإيمان صاحبه، مهما كان العمل، ومهما أمعن صاحبه في الذنب والإجرام، وإنما يرجى (أي يؤخر) أمره إلى يوم القيامة، وليس لأحد أن يبت في أمره في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وهذا مذهب يُعجب بني أمية بالطبع؛ لأنه يسمح لهم بالإمعان في الإجرام والإسراف في الظلم والقتل وإراقة الدماء وانتهاك الحرمات والتبذير في بيت مال

---

١. يقول الشيخ السبحاني: النصوص التاريخية تفيد أولاً: إنّ السلطة الأموية من لدن عصر معاوية إلى آخر حكامها كانت تروّج فكرة الجبر، وتسوس من يقول بالاختيار بسياسة الإرهاب والقمع، وتكفل بهم أشدّ التنكيل. والغاية من إشاعة هذه الفكرة معلومة؛ فإنها تخلق لهم المبررات لتصرفاتهم الوحشية وانهماكهم في الملذات والشهوات واستثثارهم بالفيء، إلى غير ذلك من جرائم الأعمال ومساوئها. (جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج ٢، ص ٢٦٠). (من المحقق)

٢. راجع الملحق رقم (٧): الإرجاء وخلفياته السياسية

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

المسلمين، من دون أن يحق لأحد أن يسلب عنهم صفة (المؤمن) والإيمان، ولا يحق لأحد أن يبتّ فيهم بحكم من قبيل الفسق والمروق من الدين والخروج عن الإسلام، وإنما يرجى أمرهم إلى يوم القيامة.

وقد تبنى بنو أمية مذهب الإرجاء، ودافعوا عنه، وبذلوا الأموال في إشاعته، واستخدموا سلطانهم في ترويجه ونشره.

وفي مقابل بني أمية كان لأهل البيت عليهم السلام دور بارز، رغم كل الضغوط والمراقبة، في رفض فكرة (القدر) و(الإرجاء) وشجبهما<sup>(١)</sup>.

وأما بنو العباس، فقد فتحوا باب الترجمة على الكتب الفلسفية القادمة من اليونان ومصر وإيران وغيرها من الأقطار التي دخلت في الإسلام، فنشروا الكثير من الأفكار والمفاهيم المعارضة للإسلام في أوساط المسلمين.

ويطول بنا المقام لو أردنا أن نشرح الخلفيات السياسية التي دفعت بني العباس إلى الانفتاح على الثقافات اليونانية والفارسية والمصرية وغيرها في ذلك الوقت<sup>(٢)</sup>.

---

١. أما ما يتعلق بموقف أهل البيت عليهم السلام من (القدرية) فقد بيناه، وأما موقفهم من (الإرجاء) فللاطلاع عليه راجع الملحق رقم (٨): موقف أهل البيت عليهم السلام من الإرجاء

٢. من خلال مطالعة تاريخ العباسيين يمكن لنا استشراف الأغراض التالية:  
أولاً: إبعاد الناس وجمهور المسلمين عن مصدر ومنبع العلم الأساسي، وهم الأئمة الأطهار عليهم السلام.  
ثانياً: محاولة إخراج الأئمة عليهم السلام من خلال استدعاء العلماء من البلاد المختلفة وإقامة المناظرات وطرح الشبهات والأسئلة المحرجة باعتقادهم وأنهم عليهم السلام غير قادرين على الإجابة عنها.

ثالثاً: ملء البلاط الخلفي ومحاولة تعويض الخلل العلمي الذي حصل في البلاط والمجتمع الإسلامي نتيجة سياستهم الظالمة ومحاربتهم لأهل البيت عليهم السلام.  
رابعاً: تحريف الدين وإدخال الشائعات والعلوم المشبوهة لحرف عقائد المسلمين.  
خامساً: بثّ الخلاف بين المسلمين وتفريقهم إلى طوائف لتضعيفهم وإشغالهم عن الحكم والسياسة وقيادة المسلمين. (من المحقق)

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

ومن نافلة القول أن نقول نحن نعترض على ترجمة الثقافات اليونانية في عهد بني العباس<sup>(١)</sup>، وأما ترجمة الكتب العلمية؛ كالرياضيات والفلك والنجوم والصيدلة والطب والكيمياء، فليس موضع حديثنا.

### موقف القرآن من التلفيق الثقافي

للقرآن الكريم موقف صارم وقوي في شجب التخليط الثقافي، ويدعو المسلمين إلى أن يحضنوا ثقافتهم من التخليط والتلفيق.

يقول تعالى: ﴿أَفَتَتَّوَمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية إنكار على أولئك الذين يحرفون الكتاب، فيأخذون ببعض، ويردّون بعضًا.

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهو خطاب إنكار لليهود الذين كانوا يُدخلون في التوراة ما ليس منه. واللبس بمعنى الخلط<sup>(٤)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

والخطاب أيضًا خطاب إنكار لأهل الكتاب الذين حرفوا التوراة والإنجيل،

---

١. راجع الملحق رقم (٩): نظرة موضوعية لحركة الترجمة زمن العباسيين

٢. البقرة: ٨٥.

٣. البقرة: ٤٢.

٤. راجع: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٠١؛ وتفسير الثعلبي، ج ١، ص ١٨٧؛ والطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢١١؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٥٠.

٥. آل عمران: ٧١.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

وخلطوا ما فيها من الحق بما لبسوا به من الباطل. واللبس هنا أيضًا بمعنى الخَلْط، أو يكون المقصود: لم تشترن الحق بالباطل<sup>(١)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو معنى التخليط؛ أن يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض، كما فعل اليهود؛ آمنوا ببعض ما في التوراة وكفروا ببعض.

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾<sup>(٣)</sup>.

اهتمام رسول الله ﷺ بتنقية الإسلام من الثقافات الأخرى

روى جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ أن عمر قال لرسول الله ﷺ: إنا نسمع أحاديث من يهود فتعجبنا. أفترى أن نكتب بعضها؟

فقال: (فتهلكون أنتم، كما هلكت اليهود والنصارى. لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيًا ما وسعه إلا أتباعي)<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية أخرى: أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، إن أناسًا من أهل

١. راجع: الآلولسي، روح المعاني، ج ٢، ص ١٩١؛ ومحمد شوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٠٢؛ وناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٥٥٢.

٢. النساء: ١٥٠.

٣. الأعراف: ٤٥؛ وهود: ١٩.

٤. عبد القادر آل غازي، بيان المعاني، ج ٢، ص ٣٧٧. مع اختلاف في اللفظ: صح أن عمر رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ، فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود فتعجبنا، فترى أن نكتب بعضها؟ فقال ﷺ: أفتتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو أن موسى حي ما وسعه إلا أتباعي. وقريب منه في تفسير الثعلبي، ج ٢، ص ١٢٧؛ وتفسير البغوي، ج ١، ص ٢٦٨. (من المحقق)

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

الكتاب يحدثوننا بما يعجبنا، فلو كتبناه، فغضب ﷺ، وقال: (فتهلكون أنتم يا بن الخطاب كما هلكت اليهود والنصارى. أما والذي نفسي بيده، لقد أتيتكم بها بيضاء نقية)<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى قال راوي الحديث: (فتغير وجه رسول الله تغيرًا شديدًا لم أر مثله قط، فقال عبد الله بن الحرث لعمر: أما ترى وجه رسول الله)<sup>(٢)</sup>.

### الخيار الثالث: الالتزام بالشرعية شكلاً ومضموناً

المسلك الثالث؛ هو أن نأخذ الشكل والمضمون من الشريعة. وعندما نقول الشريعة، لا نقصد بها المفهوم الغائم والملغم الذي يطرحه الكتاب المحدثون بكلمات (التراث) و(القديم).

وإنما نقصد بالشرعية هدى الوحي للذي يؤمن بالوحي وهداه، ولا شك أن هدى الوحي، عندما يتجذر في أعماق التاريخ، وبشكل وراثته ثقافية حضارية في التاريخ، يتحول إلى قوة ذات مناعة وفاعلية وتأثير في حياة الناس؛ كما هو الحال في أي ميراث حضاري آخر... غير أن قيمة هذا التراث من الوحي، وليس من التاريخ والعراقة والميراث، وإن كان للورثة دور في تعريق وتعميق هذا الوعي.

وعندئذ نقول: إن الشريعة حالة ثقافية وتشريعية متكاملة من حيث

---

١. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٣٤. مع اختلاف في اللفظ: عن جابر أن عمَرَ أْتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ، فَقَضَبَ وَقَالَ: لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيَّضَاءَ نَفِيَّةً. لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتَكْذِبُوا بِهِ أَوْ يَبْاطِلُ فَتَضُدُّوْا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي. وقريب منه في مسند أحمد، ج ٢٣، ص ٣٤٩، ح ١٥١٥٦؛ والفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٣٣٢؛ وتفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٣١٤. (من المحقق)

٢. السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ١٤٨؛ ومحمد الشوكاني، فتح القدير، ج ٤، ص ٢٤١؛ وتفسير المراغي، ج ٢١، ص ٩. وقريب منه في السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٤٨؛ وتفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٣١٤.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

المضمون والشكل.

والالتزام بالشريعة يجب أن يكون التزامًا كاملاً، كما ذكرنا، لا تبويض ولا تجزيء فيه، فنأخذ من الوحي المضامين؛ كالتوحيد، والبراءة من الطاغوت، والالتزام المطلق بالعبودية، والتسليم المطلق لله، والخروج عن حوزة سلطان الطاغوت، والتحرر من سلطان الدنيا، والزهد، وكرامة الإنسان، والثقة، والتوكل على الله، والإخلاص لله، والإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان بحرية إرادة الإنسان في نفس الوقت، والقيم وأضداد القيم؛ كالمعروف والمنكر، والحلال والحرام، وما يجب وما يحرم، وما ينبغي وما لا ينبغي... وغير ذلك.

ونأخذ الصيغ والأشكال لهذه المضامين كذلك من الشريعة؛ كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والانضباط، والتقوى، والجهد، والحركة، والنظام، والعنف، والتسامح، والردع، والمنع، والحسم، والمرونة، والمنهج العقلي للتفكير، والنهج التربوي للتزكية... وغير ذلك.

وهذه المضامين من جنس وسنخ الصيغ والأشكال، وقد يتداخل المضمون والشكل، فلا يمكن فصل بعضهما عن بعض.

### كيف يكافئ المحدود اللامحدود؟

ويبقى سؤال في هذا السياق لابد من إثارته والإجابة عنه:

كيف يمكن تغطية المساحة غير المحدودة من شؤون الإنسان ومسائله على امتداد الزمان والمكان بالنصوص الشرعية المحدودة التي نعرفها نحن من الكتاب والسنة؟

فإن الزمان والمكان في تمّدد دائم، والنصوص الشرعية ثابتة ومحدودة بالضرورة.

## المسلم المعاصر بين خيارين لاثالث لهما!

والجواب على ذلك باختصار:

أولاً: إنّ طائفة من النصوص تشكّل القواعد الفقهية التي تتمدّد مع المكان والزمان، وتغطّي كل الحالات المتجددة التي تدخل في عمومها.

فالوفاء بالعقود، ولزوم العقود، قاعدة عامة تشمل كل عقد والتزام، وتتجدد في دائرتي الزمان والمكان، ما لم تدخل في دائرة المحظورات الشرعية. وقد استجدت اليوم عقود جديدة كثيرة في البنوك والأسواق التجارية، وهي جميعاً مشمولة لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»<sup>(١)</sup>، وليس من سبب لتحديد دلالة هذه الآية الكريمة بالعقود المعروفة عصر الرسالة. نعم؛ لا بد أن لا تكون العقود المستحدثة مشمولة للعقود المحظورة شرعاً؛ كالربا، والغرر مثلاً.

وقد أحصى الفقهاء القواعد الفقهية من العبادات ومن المعاملات، فتجاوزت الأربعمئة.

بالإضافة إلى القواعد التي تدخل في جميع أبواب الفقه؛ في العبادات والمعاملات معاً مثل قاعدة الضرر مثلاً.

ثانياً: فتحت الشريعة على الفقهاء باباً واسعاً للوصول إلى الحكم الشرعي العملي (الوظيفي) عند فقدان النص أو إجماله أو تعارضه، وهو باب الأصول العملية. وهذا باب واسع يفتح على كل مساحة الزمان والمكان.. ولسنا نستطيع الآن أن نفصل هذا الموضوع بأكثر من هذا.

ثالثاً: فتحت الشريعة باباً واسعاً للتقنين في حياة الناس من خلال الصلاحيات الممنوحة شرعاً للحاكم.. فيحقّ له بموجب هذه الصلاحيات أن يلزم الناس، ويحظر عليهم، ويحرّم المباح من الأحكام، ويلزم به، بمقتضى ما

١. المائدة: ١.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

تتطلبه المصلحة الاجتماعية التي يتولاها الحاكم من حياة الناس.

رابعًا: مكّنت الشريعة الفقهاء من استخدام العناوين الثانوية في الفقه لتغيير الحكم الشرعي، حسب الضوابط التي وضعتها الشريعة لذلك.

فالفصل والوضوء عند الضرر، ينقلبان إلى التيمم، والغبن في المعاملة يرفع الإلزام العقدي، والخرج في امتثال الحكم الشرعي يرفع الوجوب، وأمثال ذلك...

وهذه العناوين كثيرة وواسعة يعرفها ويستخدمها الفقهاء كثيرًا، وهي تمكّن الفقيه من مواكبة الظروف الزمانية والمكانية المتجددة بكفاءة عالية.

إذًا؛ (الاجتهاد) يمكّن الفقيه من تغطية المساحة المكانية والزمانية المتجددة اللامحدودة من الحاجات والأحداث بالنصوص الشرعية المحدودة من الكتاب والسنة، ولا يواجه الفقيه عجزًا مطلقًا في تغطية الأحداث المتجددة بهذه النصوص.

وهذا باب واسع من العلم لا نستطيع أن نفتحه الآن بأكثر من هذا الحد<sup>(١)</sup>.

---

١. لقد ذكر الشيخ رحمته في هذه الأجوبة الأربعة عناوين وحلولاً علمية بشكل إجمالي ومختصر وأشار إليها إشارة، وهي مباحث تخصصية يرجع كل واحد منها إلى علم من العلوم الشرعية التي على الفقيه أن يدرسها ويتمكن منها قبل عملية الاجتهاد والاستنباط، فيعض هذه العناوين مثلًا يرجع إلى أصول الفقه، وبعضها إلى القواعد الفقهية، وبعضها إلى الفقه الاستدلالي و... فالتفصيل في هذه الأمور التي ذكرها هنا بحث تخصصي يحتاج إلى مصنفات ومصنفات، وهو مما لا يتسع له المقام هنا كما ذكر سماحته.

لكن خلاصة ما تفضل به الشيخ رحمته هنا هو أنّ الشريعة المقدسة فتحت أبوابًا وطرحت حلولاً لأي مشكلة أو مسألة مستجدة تطرأ في زمن الغيبة، كيف ونحن ندعي أنّ الإسلام هو الدين الخاتم وأنه خالد! فلا بد أن يكون متكاملًا يغطي جميع احتياجات المكلفين في أي زمان ومكان. غاية الأمر أنّ هذا الأمر هو وظيفة الفقيه المنصّب بالولاية العامة من قبل المعصوم عليه السلام في زمن الغيبة، وليست هي وظيفة أي أحد من عموم الناس، مثلها مثل باقي التخصصات الأخرى في الحياة، فالطبيب لا يكون طبيبًا قبل أن يدرس المقدمات والعلوم

## المسلم المعاصر بين خيارين لا ثالث لهما!

وإنَّ فقهاً يملك هذه الدرجة العالية من الكفاءة التشريعية والمرونة والقدرة على مواكبة الزمان والمكان، لن يواجه أزمة في مواكبة الزمان والمكان، ولن يحتاج إلى أمثال هذه الحلول التلفيقية.

---

التي يحتاجها للطبابة ومعالجة المرضى، وهو يقضي فترة طويلة من عمره لتحصيل هذا التخصص، لذلك هل من عاقل من العوام يتدخل في تشخيص الطبيب ويقول له إنَّ تشخيصك خاطئ؟! لا يستطيع ذلك إلا من وصل إلى تلك المرتبة العلمية التي وصل إليها ذلك الطبيب وفي ذلك التخصص تحديداً. كذلك الأمر في باقي التخصصات، وكذلك الأمر بالنسبة إلى استنباط الحكم الشرعي، فهو وظيفة الفقيه حصراً، وهو الذي يقع على عاتقه تغطية مستجدات الحوادث بالاستفادة من الشريعة المقدسة والإمكانات التي وفرتها له. لكنَّ الغرب المستعمر وعن طريق الغزو الثقافي يطرح هذه الإشكالية التي تطرَّق إليها الشيخ رحمته الله هنا، والتي للأسف الشديد انطلت وتنطلي على الكثير من عوام المسلمين. (من المحقق)



## الملحقات

### الملحق (١): الجابري ونقد العقل العربي

الجابري هو محمد عابد الجابري. ولد الجابري في المغرب عام ١٩٣٦، وحصل على دكتوراه الدولة في الفلسفة عام ١٩٧٠ من كلية الآداب بالرباط، وله ٣٠ مؤلفاً في قضايا الفكر المعاصر؛ أبرزها «نقد العقل العربي» الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية.

من مؤلفاته المنشورة:

- العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الإسلامي (١٩٧١)
- مدخل إلى فلسفة العلوم (١٩٧٦)
- تكوين العقل العربي (نقد العقل العربي (١)) (١٩٨٢)
- بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية (نقد العقل العربي (٢)) (١٩٨٦)
- العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته (نقد العقل العربي (٣)) (١٩٩٠)
- التراث والحدائثة: دراسات ومناقشات (١٩٩١)
- العقل الأخلاقي العربي (٢٠٠١)

- في نقد الحاجة إلى الإصلاح (٢٠٠٥)

لقد اختار الجابري المعاصرة والحدثة على التراث، وقد ترجم ذلك من خلال مؤلفاته التي صاحب صدورها جدل ونقاش لم يتوقف حولها، فكانت «رباعية نقد العقل العربي»، وهي عبارة عن سلسلة فكرية من أربعة إصدارات رئيسية كانت باكورة أعمال الجابري، أعطى فيها للعقل دورًا محوريًا في إعادة قراءة العقل العربي.

تلك الإصدارات الأربعة هي: تكوين العقل العربي، وبنية العقل العربي، والعقل السياسي العربي، والعقل الأخلاقي العربي، وقد أحدثت هزة في الأوساط الفكرية العربية. وقد دفعت هذه الرباعية كاتبًا سوريًا (جورج طرابيشي) إلى إصدار كتاب ناقد لها سماه «نقد نقد العقل العربي» يرّد فيه على الجابري.

لقد قسّم الجابري العقل إلى نوعين: العقل العربي والعقل الغربي. وقام بنقد العقل العربي لكونه رجعيًا ما زال يحتفظ برسوبات التراث والماضي، وقد اعتبر البعض هذا التقسيم للعقل خاطئًا وأنه خلط بين العقل والفكر، فالعقل واحد وإن اختلفت آلياته ومناهجه وتجلياته، والاختلاف إنما يقع في الفكر.

إنّ مسألة الجابري تكمن في تخلف العالم الإسلامي؛ حيث يتناولها بالبحث والدراسة في ضوء الاتجاه المعرفي والإبستمولوجي، فهو يقول: «لماذا لم تتمكّن الفلسفة (المفاهيم، والمناهج، والآراء) في التجربة الثقافية العربية من الصمود والانتشار وتعميم العقلانية؟ ... لماذا لم تستطع النهضة العربية في القرون الوسطى من أن تشقّ طريقها نحو التقدم المطرد كما فعلت النهضة الأوروبية؟».

ويقول أيضا: «أين كان يقع العلم العربي من حركة الثقافة العربية وتموجاتها؟ وبالتالي أين كان يقع هذا العلم العربي من تطور العقل الذي ينتمي

## الملحقات

إلى هذه الثقافة؟».

ويقول في مكان آخر: «إنّ ما يميّز الثقافة العربية منذ عصر التدوين إلى اليوم هو أن «الحركة» داخلها لا تتجسم في إنتاج الجديد؛ بل في إعادة إنتاج القديم، وقد تطورت عملية الإنتاج هذه منذ القرن السابع إلى تكّلس وتقوقع واجترار، فساد فيها ما سبق أن عبّرنا عنه بـ «الفهم التراثي للتراث»، وهو الفهم الذي ما زال سائداً إلى اليوم. ومن هنا كان من متطلبات الحداثة، في نظرنا، تجاوزُ هذا «الفهم التراثي للتراث» إلى فهم حداثي، إلى رؤية عصرية له. فالحداثة، في نظرنا، لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي، بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بـ «المعاصرة»؛ أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي»<sup>(١)</sup>.

---

١. لمزيد من الاطلاع راجع:

- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ص ٣٣٧.
- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات ومناقشات، ص ١٥ - ١٦
- طرشي الزهرة ورباني والحاج، محمد عابد الجابري والتراث، القراءة والموقف.
- مجموعة من الباحثين، محمد عابد الجابري؛ دراسة النظريات ونقدها.

## الملحق (٢): الأقوال في حقيقة الملائكة والشياطين

اعلم أنّ النَّاسَ قد اختلفوا في حقيقة الملائكة والشياطين على أقوال خمسة؛ لأنهم بين مَنْ زعم أنّها ذوات قائمة بأنفسها متحيّزة بأجسامها، وبين من ذهب إلى أنّها جواهر قائمة بأنفسها وليست أجساماً ولا متحيّزة.

والقائلون بالأول: منهم من قال بأنها أجسام لطيفة هوائية او نارية يقدرّون على التشكّل بأشكال مختلفة، وهذا قول العلماء الطاهرين.

ومنهم من قال بأنها الكواكب المتصفة بالسعد والنحس؛ الأولى ملائكة والثانية شياطين، وهذا قول جماعة من عبدة الأصنام.

ومنهم من قال بأنّ الملائكة صادرات النور كصدور الضوء من المضيء والحكمة من الحكيم، والشياطين صادرات الظلمة كصدور السفه من السفه. وهذا قول جمهور المجوس والثنوية القائلين بيزدان وأهريمن خالقَي النور والظلمة.

والقائلون بالثاني: منهم من قال بأنّها أنفس ناطقة بذاتها مفارقة لأبدانها، فإن كانت صافية خالصة فهي الملائكة، وإن كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين. وهذا قول النصارى.

ومنهم من قال بأنّها نفوس مجرّدة ماهياتها مخالفة لنوع النفوس البشرية. وهذا قول الفلاسفة<sup>(١)</sup>.

هذه هي الأقوال المشهورة في حقيقة الملائكة بشكل عام، ولم يكن من بينها القول بأنها طاقات كونية. نعم ورد في بعض التفاسير ما يشير إلى هذا المعنى؛ حيث يقول بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: > وَالصّاقَاتِ صَفًّا

١. راجع: مرتضى الغروي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج٣، ص٢٤٦.

## الملحقات

١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا<sup>(١)</sup>؛ فملائكة الله طاقات صافات في صفوف متراصة على صنوفها المختلفة، ناظرين أمره سبحانه ومنه تنزيل الوحي، ورسل الله صافات أخرى على درجاتهم لتلقي الوحي ثم إلقائه على المرسل إليهم، دونما تخلف قيد شعرة، والطاقات الكونية كلها صافات صاغية لأمر الله في تدبير الكون مهما كانت وسائط مسيرة<sup>(٢)</sup>.

هذا. وقد جاء في هامش الطبعة السابقة لهذا النص أن من الذين ذهبوا إلى هذا الرأي محمد عبده في تفسيره (المنار) دون أن يذكر موضعه من التفسير، لكن بمراجعة التفسير المزبور نجد أنه عندما يبحث في حقيقة الملائكة، عند تفسيره الآيات (٣٠ - ٣٤) من سورة البقرة، يتردد فيها، ويقربها بتقريبات وتمثيلات يظهر منها أنها مبهمة حتى بالنسبة إليه؛ فتارة يعبر عنها بأنها (قوى طبيعية)؛ وذلك في قوله: «أن مجموع ما ورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال من إنماء نبات وخلقة حيوان وحفظ إنسان وغير ذلك، فيه إيماء إلى الخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة، وهو أن هذا النمو في النبات لم يكن إلا بروح خاص نفخه الله في البذرة، فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة. وكذلك يقال في الحيوان والإنسان، فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده فإنما قوامه بروح إلهي سمي في لسان الشرع ملكاً، ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني القوى الطبيعية إذا كان لا يعرف من عالم الامكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة».

وأخرى يعبر عنها بأنها قوى روحانية في الكون؛ كما في قوله: «فلا يستبعد أن تكون الإشارة في الآية إلى أن الله تعالى لما خلق الأرض ودبرها بما شاء من القوى الروحانية التي بها قوامها ونظامها، وجعل كل صنف من القوى مخصوصاً

١. الصافات: ١-٣.

٢. راجع: محمد صادقي طهراني، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ج ٢٥، ص ١٢١.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

بنوع من أنواع المخلوقات لا يتعداه ولا يتعدى ما حدد له من الأثر الذي خص به، خلق بعد ذلك الإنسان وأعطاه قوة يكون بها مستعداً للتصرف بجميع هذه القوى وتسخيرها في عمارة الأرض، وعبر عن تسخير هذه القوى له بالسجود الذي يفيد معنى الخضوع والتسخير، وجعله بهذا الاستعداد الذي لا حد له والتصرف».

وثالثة بأنها عبارة عن الروح التي أودعت في الإنسان وتقرر وتحتار بين الحق والباطل؛ فيقول: «يشعر كل من فكر في نفسه ووازن بين خواطره عندما يهيم بأمر فيه وجه للحق أو للخير، ووجه للباطل أو للشر، بأن في نفسه تنازلاً كأن الأمر قد عرض فيها على مجلس شورى، فهذا يورد وذاك يدفع، واحد يقول: افعل وآخر يقول: لا تفعل، حتى ينتصر أحد الطرفين، ويترجح أحد الخاطرين، فهذا الشيء الذي أودع في أنفسنا، ونسميه قوة وفكراً - وهو في الحقيقة معنى لا يدرك كنهه، وروح لا تكتنه حقيقتها - لا يبعد أن يسميه الله تعالى ملكاً (أو يسمي أسبابه ملائكة) أو ما شاء من الأسماء».

ولأجل هذا التردد في توضيح حقيقة الملائكة فهِم البعض من كلام محمد عبده هذا أنه يقول بأن الملائكة قوى لا تعقل، وأشكلوا عليه في ذلك كما ينقل مقرر هذا التفسير (محمد رضا)؛ لذلك يتصدى محمد رضا للدفاع عن أستاذه والرد على هؤلاء بالقول: «إن غرض الأستاذ من هذا التأويل الذي عبر عنه بالإيماء وبالإشارة، إقناع منكري الملائكة بوجودهم، بتعبير مألوف عندهم تقبله عقولهم، و قد اهتدى به كثيرون، و ضل به آخرون فأنكروه عليه». كما أنه ينقل ردّ الشيخ محمد عبده نفسه عليهم<sup>(١)</sup>.

طبعاً؛ من المسلم به أن المتأثرين بالنظريات الوضعية الغربية لا يؤمنون بالميتافيزيقيات والماورائيات والغيبيات، ويحاولون تفسير كل شيء غيبي بالماديات والقوى الطبيعية وربطه بهما، وفي حال لم يتمكنوا من ذلك فإنهم ينكرونه<sup>(٢)</sup>.

١. راجع: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج١، ص ٢٥١ - ٢٧٥.

٢. وإلى نظير هذا البحث تطرق الشهيد مطهري في كتابه (المعاد) في الفصل الخامس تحت عنوان: (نقد نظرية المادة والطاقة في كتاب الذرة اللامتناهية).

## الملحق (٣): الجَدَل

### تعريف الجدل

#### ١. الجدل لغةً

الجدل لغة هو اللدد واللجاج في الخصومة بالكلام، مقلارنا غالباً لاستعمال الحيلة الخارجة عن العدل والانصاف. ولذا نهت الشريعة الإسلامية عن المجادلة؛ لاسيما في الحج والاعتكاف، قال تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾<sup>(١)</sup>. وقد نقل العرب هذه الكلمة واستعملوها في الصناعة الخاصة التي نتحدث عنها (صناعة الجدل): أي أن لفظ (الجدل) لفظ منقول استعمله المناطقة العرب في صناعة الجدل التي نحن في صدد بيانها والتي تسمى باليونانية: (طوبيقا)، وهو معنى خاص سوف يأتي بيانه اصطلاحاً مع وجود مناسبة بينهما. وعليه: لا يمكن أن يكون الجدل الذي دعا إليه القرآن بهذا المعنى - اللغوي - لما فيه من استخدام أساليب سيئة، بدليل تقييده ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

#### ٢. الجدل اصطلاحاً

صناعة علمية يُقتدر معها - حسب الإمكان - على إقامة الحجة من المقدمات المسلمة على أي مطلوب وعلى محافظة أي وضع يتفق، على وجه لا تتوجه عليه مناقضة.

أو هو صناعة تمكن الإنسان من إقامة الحجج المؤلفة من المسلمات أو من ردها حسب الإرادة ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في المحافظة على الوضع.

### موقع الجدل من علم المنطق

الجدل هو أسلوب من أساليب الاستدلال وصناعة من الصناعات الخمس في

١. البقرة: ١٩٧.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

المنطق الأرسطي أو ما يسمى بـ (المنطق المادي)، لكونها تشكّل مادة الأقيسة والقضايا التي تتألف منها هيئة الأقيسة، والصناعات الخمس هي: (البرهان، الجدل، الخطابة، الشعر، المغالطة). وصناعة الجدل تأتي في الرتبة الثانية بعد البرهان ويأتي في المرتبة الثالثة صناعة الخطابة، وعليه: أهم الصناعات التي يحتاجها الإنسان في مقام الاستدلال على الترتيب: (البرهان، الجدل، الخطابة)، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الأساليب في خطابه للإنسان؛ تارة عن الله سبحانه وتعالى، وأخرى عن لسان الأنبياء ﷺ، فالقرآن كتاب يخاطب عقول الناس، ومن المفترض أن يخاطبهم بما يقنعهم، فلا بد أن يستخدم طريقة الاستدلال، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الأساليب الثلاثة ورغب في استعمالها للدعوة إلى الله ودينه، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>. فالحكمة هي البرهان، والموعظة الحسنة من صناعة الخطابة، ومن آداب الجدل أن يكون بالتي هي أحسن.

### فائدة الجدل

إن الفائدة الأصلية للجدل والمقصودة بالذات، هي أن يتمكن المجادل من تقوية الآراء المدافعة وتأييدها، ومن إلزام المبطلين والغلة على المشعوذين، وذوي الآراء الفاسدة، على وجه يدرك الجمهور ذلك. وهناك فوائد أخرى تُطلب من مصادرها المختصة.

### أطراف المجادلة

الجدل لا يتم إلا بين طرفين متنازعين؛ أحدهما محافظ على وضع وملتزم له، وغاية سعيه ألا يُلزمه الخصم ولا يفحمه. ويسمى (المجيب). والثاني ناقض له وغاية سعيه أن يلزم المحافظ ويفحمه. ويسمى (السائل)<sup>(٢)</sup>.

١. النحل: ١٢٥.

٢. راجع: محمد رضا المظفر، المنطق، ج ٣، ص ٣٣١ - ٣٦٣.

## الملحق (٤): الديالكتيك (Dialectique)

### منشأ الديالكتيك وحقيقته

الديالكتيك (Dialectique) أو ما يسمى بـ (الجدلية) أو (الجدل) عبارة عن مذهب فكري منطقي جديد أوجده الماركسية في قبال جدلية المنطق الأرسطي؛ حيث إنّ الجدل في المنطق الأرسطي يحاول أن يثبت ويدافع عن حقيقة واحدة وثابتة ويجب أن يخلو كلام المدافع عن هذه الحقيقة من التناقض حتى لا يكون مورد نقض وإشكال من الطرف الآخر المناظر له؛ نظرًا إلى أنّ الحقيقة واحدة، وبالتالي إما أن تثبت الحقيقة المدعاة أو نقيضها، وذلك مبني على قاعدة أساسية في العلم وهي قضية بديهية أولية؛ بل أولى الأوليات وترجع إليها كل قضايا العلم الأخرى، وهي: (النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان معًا)، وقد تقدم أعلاه بيان هذا الأسلوب من التفكير.

أما المنطق أو الفكر الديالكتيكي، فهو على عكس ذلك تمامًا؛ حيث لا يعترف بوجود حقيقة ثابتة يمكن الدفاع عنها؛ بل هو مذهب قائم على الحركة ودراسة القوانين الأساسية للتغيير والحركة والتداخل في الطبيعة والمجتمع على السواء، وأنّ التناقض هو أمر أساسي في نسيج الأشياء، فيمكن أن يكون الشيء هو نفسه وهو نقيضه في نفس الوقت، وأنه في تحول وتغير دائمين، وأنّ التناقض هو قانون تحولها وتغيرها.

إنّ لبّ النظرية الديالكتيكية هو الاعتقاد بأنّ التناقض هو نسيج الأشياء، فكل شيء يحتوي في داخله على جانب إيجابي وآخر سلبي، أحدهما ينمو والآخر يموت نتيجة التنافر والصراع الذي يحصل بينهما. وعليه؛ ليس في الفكر الإنساني حقائق مطلقة، وإنّما الحقائق التي ندركها نسبية دائمًا، وما يكون حقيقة في وقت يكون بنفسه خطأ في وقت آخر، وهذه النسبية وهذه التغيرات والتطورات في الحقيقة ليست إلا انعكاسًا لتغيرات الواقع، وتطورات المادة التي

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

نتمثلها في حقائقنا الفكرية . فالنسبية في الحقيقة بنفسها نسبية موضوعية، وليست نسبية ذاتية ناشئة من جانب الذات المفكرة؛ ولذلك فهي لا تعني عدم وجود معرفة حقيقية للإنسان؛ بل الحقيقة النسبية المتطورة التي تعكس الطبيعة في تطورها، هي المعرفة الحقيقية في المنطق الديالكتيكي.

### أسس النظرية الديالكتيكية

يمكن تلخيص الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية وهذا النحو من الفكر بثلاثة أمور:

١. أنّ الحقيقة ليست واحدة وثابتة وإنما هي في حالة حركة ونمو وتطور دائم، يعكس نمو الواقع وتطوره.
٢. أنّ الحقيقة والخطأ يمكن أن يجتمعا، فتكون الفكرة الواحدة خطأ وحقيقة، وليس هناك تعارض وتناقض مطلق بين الخطأ والحقيقة.
٣. أنّ أيّ حكم مهما بدت الحقيقية فيه واضحة فهو يحتوي على تناقض خاص، وبالتالي على جانب من الخطأ، وهذا التناقض هو الذي يجعل المعرفة والحقيقة تنمو وتتكامل.

وإذا أردنا أن نلخص الديالكتيكية الماركسية نقول:

لما كانت الحركة التي وضعتها الماركسية كقانون للفكر وللطبيعة بصورة عامة لا تنبثق إلا عن قوة وسبب، ولم تكن في العالم حقيقة إلا المادة في زعمها، فقد قالت: إنّ الحركة حسيمة تناقضات في المحتوى الداخلي للمادة، وإنّ هذه المتناقضات تتصارع فتدفع بالمادة وتطورها؛ ولهذا ألغت الماركسية مبدأ عدم التناقض، واتخذت من الديالكتيك طريقة لفهم العالم، ووضعت مفهومها المادي في إطاره. وهكذا يتضح: أنّ جميع الجوانب الفلسفية للمادية

## الملحقات

الديالكتيكية، مرتبطة بالنقطة المركزية (المفهوم المادي)، وقد صيغت لأجل تركيزها والحفاظ عليها. وليس إسقاط البديهيات وجعلها عرضةً للتغير، أو الإيمان بالتناقض واعتباره قانوناً عاماً للطبيعة، وما إليها من النتائج الغربية التي انتهت إليها الماركسية، إلا تسلسلاً حتمياً للانطلاق الذي بدأ من المفهوم المادي الماركسي، وتبريراً له في المجال الفلسفي.

### المنحى التاريخي للجدل

مما تقدم في الملحق (٣) والملحق (٤)، يتضح أنّ الجدل اتخذ منحيين متعاكسين عبر التاريخ:

### المنحى الأول: المنحى التقليدي الكلاسيكي

وهو المنهج القديم الذي كان متبّعاً في المنطق الأرسطي، وهو حينئذ طريقة خاصة في البحث وأسلوب من أساليب المناظرة التي تطرح فيها المتناقضات الفكرية ووجهات النظر المتعارضة بقصد أن تحاول كلّ واحدة منها أن تظهر ما في نقيضها من نقاط الضعف ومواطن الخطأ على ضوء المعارف المسلمة والقضايا المعترف بها سلفاً. وهكذا يقوم الصراع بين النفي والإثبات في ميدان البحث والجدل حتّى ينتهي إلى نتيجة تتقرّر فيها إحدى وجهات النظر المتصارعة، أو تنبثق عن الصراع الفكري بين المتناقضات وجهة رأي جديدة توفّق بين الوجهات كلّها، بعد إسقاط تناقضاتها، وإفراز نقاط الضعف من كلّ واحدة منها.

### المنحى الثاني: المنحى الديالكتيكي الماركسي

وهو حينئذ لم يكن منهجاً في البحث وأسلوباً لتبادل الآراء؛ بل أصبح طريقة لتفسير الواقع، وقانوناً كونياً عاماً ينطبق على مختلف الحقائق وألوان الوجود. فالتناقض ليس بين الآراء ووجهات النظر فحسب؛ بل هو ثابت في صميم كلّ واقع وحقيقة، فما من قضية إلا وهي تنطوي في ذاتها على نقيضها ونفيها. إذًا؛ التناقض الديالكتيكي هو النقطة المركزية في ذلك المنطق، والقاعدة الأساسية

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

التي يقوم عليها فهم جديد للعالم، وعلى هذا، فالجدل في زعم الديالكتيكيين قانون للفكر والواقع على السواء؛ ولذلك فهو طريقة للتفكير، ومبدأ يرتكز عليه الواقع في وجوده وتطوره؛ بل الجدل والتناقض في الفكر ناجم عن الجدل والتناقض في الأشياء. وقد أقام بنيان هذا الجدل (هيجل) الذي اعتبر أنّ الديالكتيك قائم على ثالث (الأطروحة، الطباق، التركيب)، ولتوضيح هذا الثالث نذكر مثالاً توضيحياً، ومن خلاله يتضح التناقض في الفكر الديالكتيكي الذي هو أساس هذا الفكر:

لو أخذنا على سبيل المثال أعمّ مفهوم وهو (مفهوم الوجود)، فالثالث الديالكتيكي حينئذ على النحو التالي:

الأطروحة أو الإثبات: هو كون الوجود موجوداً.

الطباق: هو عبارة عن النقيض؛ حيث نظراً إلى أنّ الوجود قابل لأن يكون كلّ شيء؛ فالدائرة وجود، والمرجع، والأبيض، والأسود، والنبات، والحجر...، كلّ هذا هو موجود، فهو ليس شيئاً محدداً، وهو بالتالي ليس موجوداً. وهذا هو الطباق الذي أثارته الأطروحة. وهكذا حصل التناقض في مفهوم الوجود.

التركيب: هو عبارة عن مرحلة التأليف والجمع بين المتناقضين وصيرورتها أمراً ثالثاً، ففي مثلنا يتم التركيب بين الوجود واللاوجود الذي ينتج موجوداً لا يوجد على النمام؛ أي: صيرورة وحركة، وهكذا ينتج أنّ الوجود الحقّ هو الصيرورة.

خلاصة الأمر؛ أنّ جميع الموجودات والأحداث الخارجية قائمة على التناقض والتنافر فيما بينها بين النفي والإثبات، وهي في حالة حركة دائمة على هذا النحو، وبالتالي لا يكون هناك حقيقة ثابتة. هذا في الواقع الخارجي، أما في الفكر فينتقل هذا التناقض إليه بتبع الواقع نتيجة إدراكنا له.

بناء على ما تقدم؛ فإن الفكرة التي يريد أن يوصلها إلينا الشيخ رحمته الله هي أنّ

## الملحقات

القرآن بأسلوبه الجدلي يناظر ويخاطب عقول الناس عامة ويحاول إقناعها من خلال مسائل وقضايا مسلّمة لديها وثابتة لا تقبل النقيض، بوجود حقيقة واحدة كاشفة عن واقع واحد وأنّ نقيضه كاذب لا وجود له، وأنّ هذه الحقيقة ثابتة لا تتغير عبر الأزمنة والعصور؛ كوجود الله تعالى، وإرسال الأنبياء والرسول، وأصل التشريع... بينما الفكر الديالكتيكي يحاول أن يثبت أنّ هذه الحقائق والتشريعات هي متحركة ومتغيرة في ذاتها وغير ثابتة، وبالتالي لا يمكن الاحتجاج بها؛ بل لا تبقى هناك حقيقة ثابتة في الواقع، وعليه لا تبقى حقيقة ثابتة في الفكر، ولا يبقى حجر على حجر في المعرفة، حتى البديهيات<sup>(١)</sup>.

---

١. للاطلاع أكثر راجع:

- محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص ٢٢٦ فما بعد.
- محمد رضا المظفر، المنطق، ج ٣، ص ٣٣١ - ٣٦٣.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٢، ص ٤٩.
- ر. بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص ٢٣٨.
- كيدروف، المنطق الشكلي والمنطق الديالكتيكي، ص ٥٠ فما بعد.

### الملحق (٥): البروليتاريا

(البروليتاريا) هو اصطلاح يطلق على طبقة اجتماعية خاصة، وقد مرّ هذا الاصطلاح تاريخيًا بثلاث مراحل، وبناء عليها اكتسب معناه الخاص بكل مرحلة، وإليك خلاصة هذه المراحل:

المرحلة الأولى: أطلق الرومان هذا الاصطلاح على الطبقة السادسة والأخيرة في المجتمع الروماني، وكان المواطن البروليتاري الذي ينتمي إلى هذه الطبقة معفيًا من الضرائب لشدة فقره وإعوازه، وكان يُنظر إليه من قبل الطبقات الأخرى على أنّ فائدته الوحيدة هي إنجاب الأولاد الذين سيصبحون عبيدًا أو جنودًا في خدمة المجتمع.

المرحلة الثانية: في أوائل القرن التاسع عشر أُعيد استعمال هذه الكلمة في الأدبيات السياسية للدلالة على الطبقات الدنيا والبائسة والمُعَدمة من المجتمع؛ الطبقات التي لا تملك شيئًا.

المرحلة الثالثة: المرحلة الماركسية؛ حيث أُطلق ماركس وانجلز هذا الاصطلاح على الطبقة الوحيدة المناقضة لنمو طبقة البرجوازية والرأسمالية، وهي طبقة العمال الكادحين، وهذا التقسيم الطبقي مبني على النظرية الماركسية في قيام الدولة والنظام السياسي القائم على الجدلية (الديالكتيكية) الماركسية؛ أي أنّ قيام الدولة هو في الحقيقة تطبيق عملي للديالكتيكية الماركسية (المادية الجدلية)، وتوضيح ذلك:

ترتكز الدولة في النظرية الماركسية على المادية التاريخية، وهي التطبيق العملي للفلسفة المادية الجدلية في نطاق التاريخ الإنساني، ففي مرحلة معينة من مراحل التطور التاريخي ينقسم المجتمع على طبقات متصارعة (الرأسمالية أو البرجوازية والعمال)، وذلك بسبب ظهور الملكيات الخاصة التي لم تكن

## الملحقات

موجودة في مرحلة من مراحل التاريخ البشري، وينتج من ذلك بروز التناقض بين شكل الإنتاج وبين طريقة توزيع الإنتاج، وتنامي أنانيات أصحاب الأملاك واستغلالهم للطبقات الأخرى، وهنا تبرز الحاجة إلى إقامة دولة تحفظ مصالح الطبقة المسيطرة (الرأسمالية)، وتُمكنها من بسط سيطرتها واستمرار نفوذها. إذًا؛ الدولة بناء على النظرية الماركسية هي منظمّة للسيطرة الطبقيّة ولاضطهاد طبقة على يد طبقة أخرى، وهي أمر واقع لا بد منه في سياق نظرية المادية الجدلية لكي يحصل التناقض وينشأ الصراع بين المتناقضين.

ثم بسبب هذا الاستغلال ينشأ التناقض بين الطبقتين (الرأسمالية والعاملة)، ثم يتنامى هذا التناقض إلى أن يصل إلى حدّ يكون فيه التغيير الكيفي للأوضاع الاجتماعية أمرًا حتميًا على وفق قوانين المادية الجدلية، وحينئذ تثور الطبقة العاملة على الطبقة الرأسمالية، ويكون النصر حليفها، ثم يقيم العمال النظام الاشتراكي ودولته (البروليتاريا) على أنقاض الدكتاتورية، ويعلنون صراحة أنّ أهدافهم القضاء على النظام القائم بالعنف والقوة إلى أن يتحقق إلغاء الطبقيّة.

تعتبر دولة (البروليتاريا) هذه مرحلة في طريق تحقيق المجتمع الشيوعي، وعند تحققه تختفي الفوارق الطبقيّة، وما إن تختفي هذه الفوارق وتزول خلال السير التاريخي، ويصبح كل الإنتاج متمركزًا في أيدي جمعية واسعة تشمل الأمة بأسرها، حتى تفقد السلطة العامة صفتها السياسية، فتنتفي الحاجة إلى الدولة، فتزول الدولة.

هذا. وقد تأثر الكثير من المثقفين العرب والمسلمين بهذه النظرية المادية لاسيما بعد قيام الاتحاد السوفييتي إلى درجة الإلحاد وإنكار وجود الله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، وإنكار كل ما هو غيبي وديني والاستهزاء به، وأصبح ذلك ظاهرة وثقافة اجتماعية، وأندكر جيدًا أنّ البعض اقتدى بهم حتى في تسمية أبنائهم بأسماء مشاهير هذه النظريات والحركات.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

وما يريد قوله الشيخ ﷺ في حديثه عن البروليتاريا أنّ البعض فسر الدين وإرسال الأنبياء في سياق هذه النظرية؛ فاعتبر أنّ ظهور الأنبياء هي مرحلة حتمية في نطاق السير التاريخي للإنسان والصراع الطبقي، وأنه عندما وصل التناقض بين الطبقة المالكة والمستبدة والطبقة الكادحة مرحلة حتمية التغيير كان لابد من نشوء الصراع بينهما من خلال إرسال أنبياء لقيادة هذا الصراع نصرةً للطبقة الفقيرة والكادحة... وحاصل هذا الكلام أنّ الأنبياء أرسلوا لمرحلة معينة من التاريخ، وأنّ الاستغناء عن الأنبياء في مرحلة تاريخية معينة أمر حتمي الوقوع<sup>(١)</sup>.

### ١. للاطلاع أكثرراجع:

- جورج بوليتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج٢، ص١٣٧ - ١٤٢.
- روجيه غارودي، ما هي الأخلاق الماركسية؟، ص١٥٧.
- كارل ماركس، البيان الشيوعي، ص٨٦.
- جان توشار، الأسس النظرية والفلسفية للأنظمة السياسية والقانونية، ص٤٩٣.
- صدر الدين القبانجي، المذهب السياسي في الإسلام، ص٧٠.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، ص٥٣٣.

**الملحق (٦): (لا جبر ولا تفويض) في تراث أهل البيت عليهم السلام**

أشار الشيخ عليه السلام بقوله « وقد عارض أهل البيت عليهم السلام كلاً من هذين المذهبين، ورفعوا شعار (لا جبر ولا تفويض؛ بل أمر بين الأمرين) » إلى مضمون روايات مستفيضة وردت في المقام ردّ فيها الأئمة عليهم السلام على المذهبين الكلاميين (الجبر والتفويض) ووقفوا في وجه الأطماع السياسية الأموية، وإليك نماذج من هذه الروايات:

١. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ، وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؟ قَالَ مَثَلُ ذَلِكَ رَجُلٌ رَأَيْتُهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَهَيْبَتُهُ، فَلَمْ يَنْتَه، فَتَرَكْتُهُ، فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ، فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَتَرَكْتَهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ.

٢. عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ، وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

٣. عن أمير المؤمنين عليه السلام: وَقَدْ سَأَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَكَانَ مَسِيرَنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ مَا عَلَوْنَا تَلْعَةً وَلَا هَبَطْنَا وَادِيًا إِلَّا بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ. فَقَالَ السَّائِلُ: فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي، فَمَا أَرَى لِي مِنَ الْأَجْرِ شَيْئًا؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَطَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا وَقَدَرًا حَتْمًا؟ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَامْتَنَعَ التَّكْلِيفُ، تِلْكَ مَقَالَةُ عَبْدِ الْأَوْثَانِ وَ شَهَدَاءِ الرُّورِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ. إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ تَحْيِيرًا، وَ نَهَى تَحْذِيرًا، وَ كَلَّفَ بَسِيرًا، وَ لَمْ يُعْصَ مَعْلُوبًا، وَ لَمْ يُطْعَ مَكْرَهًا، وَ لَمْ يُرْسَلِ الرُّسُلُ هَزْلًا، وَ لَمْ يُنْزَلِ الْقُرْآنُ عَبَثًا، وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ الَّذِي سَأَلْتَنِي؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَ التَّمْكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَ تَرْكِ الْمَعْصِيَةِ وَ الْمُعْوَنَةُ

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

عَلَى الْقُرْبَى إِلَيْهِ، وَالْخِذْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعْدُ وَالتَّزْغِيبُ  
وَالتَّزْهِيْبُ، كُلُّ ذَلِكَ قِضَاءُ اللَّهِ فِي أَعْمَالِنَا وَقَدْرُهُ لِأَعْمَالِنَا، وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ  
فَلَا تَطْنُهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحِيطُ الْأَعْمَالِ.

٤. وَرَوَى: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنِ الْقِضَاءِ وَالْقَدْرِ، فَقَالَ: لَا تَقُولُوا وَكَلَهُمُ  
اللَّهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَتَوْهِنُوهُ، وَلَا تَقُولُوا أَجَبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي فَتَظْلِمُوهُ،  
وَلَكِنْ قُولُوا الْخَيْرَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَالشَّرَّ بِخِذْلَانِ اللَّهِ، وَكُلُّ سَابِقٍ فِي عِلْمِ  
اللَّهِ.

٥. وَرَوَى: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَأَى  
بِالْبَابِ وَكَدَهُ مُوسَى الْكَاطِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ صَبِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو  
حَنِيفَةَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ أَتَأَذُنُ لِي فِي ذَلِكَ وَتُحْسِنُ  
الْجَوَابَ عَنْهَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْ مَا شِئْتَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: مِمَّنِ  
الْمَعْصِيَةُ؟ فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ مِنَ اللَّهِ فَمِنْهُ  
وَقَعَ الْفِعْلُ، فَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُؤَاخَذَ عَبْدُهُ بِمَا لَا دَخَلَ لَهُ فِيهِ. وَإِنْ كَانَتْ  
مِنْهُمَا كَانَ شَرِيكُهُ وَالشَّرِيكُ الْقَوِيُّ أَوْلَى بِإِنصَافِ شَرِيكِهِ الضَّعِيفِ. وَإِنْ  
كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ مِنَ الْعَبْدِ فَمِنْهُ وَقَعَ الْفِعْلُ، وَإِلَيْهِ تَوَجَّهَ الْخِطَابُ، وَصَحَّ  
لَهُ وَقُوعُ الْعِقَابِ وَالتَّوَابِ. فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: ذَرَيْتُهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

٦. عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:  
سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: اللَّهُ قُوَّصُ الْأَمْرِ إِلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ. قُلْتُ  
فَجَبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي؟ قَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ وَأَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ:  
قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي،  
عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوَّتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا فِيكَ.

٧. عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ فِي  
الْقَدْرِ وَالنَّاسِ مُجْتَمِعُونَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا هَذَا أَشَأَلُكَ؟ قَالَ: سَلْ، قُلْتُ:

## الملحقات

يَكُونُ فِي مُلْكِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا لَا يُرِيدُ؟ قَالَ فَاطْرَقَ طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي: يَا هَذَا لَيْنُ قُلْتُ إِنَّهُ يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ. إِنَّهُ لَمَقْهُورٌ، وَلَيْنُ قُلْتُ لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ، أَفَرَزْتُ لَكَ بِالْمَعَاصِي. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلْتُ هَذَا الْقَدْرِيَّ، فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: لِنَفْسِهِ نَظَرَ، أَمَا لَوْ قَالَ غَيْرَ مَا قَالَ لَهْلَكَ<sup>(١)</sup>.

هذه مجموعة من الروايات التي تدل على أنّ الأمر في أفعال العباد لا جبر ولا تفويض، فإنه على كلّ من القولين يلزم المحال عقلاً؛ أما على التفويض، فيلزم محدودية قدرة الله وتدييره، وأما على الجبر، فيلزم ظلم الله للعباد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أما الأمر بين الأمرين حسبما عبّرت به الروايات عن الأئمة عليهم السلام، فقد احتارت في تفسيره العقول والألباب، وانكسرت عنده الأقلام وضلّ به الجاهلون، لذلك نجد أنّ في بعض الروايات ينهى الإمام عن الخوض في مثل هذه المسائل، وهو ما ينصح به الكثير من علماء العقل والفلسفة والكلام، إلا أن يكون ذلك عن دراسة وتخصص. من هنا؛ قيل بأنه ليس مطلوباً من العوام من الناس الخوض في مثل هذا الحديث ومعرفته حق معرفته؛ بل يكفي الاعتقاد به إجمالاً وبقاقي الأصول العقائدية وسلب وتنزيه الذات الإلهية عن كل ما يؤدي إلى نسبة النقص إليها. ومن هنا أيضاً نجد أنّ الإمام عليه السلام في بعض الروايات في مقام الجواب يقرب المطلب إلى السائل من خلال مثال.

وأما التفسير الواقعي للأمر بين الأمرين فيترك إلى محله من العلوم

١. راجع:

- الكليني، الكافي، بابُ الْجَبْرِ وَالْقَدْرِ وَالْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، ج ١، ص ١٦٠، ح ١٤ - ١٤.
- الأحسائي، عوالي اللئالي العزبية، ص ١٠٨ - ١٠٩، ح ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٦.
- الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٤٠.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

التخصية الفلسفية والكلامية، فهو يحتاج إلى مقدمات تخصصية يطول الكلام فيها.

## الملحق (٧): الإجراء وخلفياته السياسية

### تعريف الإجراء والمرجئة

المرجئة على وزن المرجعة بصيغة الفاعل من أرجأ الأمر: أخره. وترك الهمزة لغة. قال في اللسان: أرجأت الأمر وأرجيته: إذا أخرته. وقرئ أرجه، وأرجئه قال تعالى: ﴿ تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيَّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup>.

و«الإجراء» التأخير، والمرجئة صنف من المسلمين والتسبة إليه مرجئي مثال مرجعي.

والإجراء في الأصل هو التأخير، وكان يقال أولاً بمعنى ترك الكلام في حق بعض الصحابة، وفي الأخير غدا يقال بمعنى إرجاء مرتكب الكبيرة إلى الله تعالى، إن يشأ يعذبه أو يغفر له.

وقيل: الإجراء على معنيين:

أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ»<sup>(٢)</sup>؛ أي أمهله وأخره.

والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد.

وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

١. الأحزاب: ٥١.

٢. الأعراف: ١١١؛ الشعراء: ٣٦.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار.  
إنّ المرجئة اليوم ثلاثة أصناف:

صنف منهم قد جمعوا بين الإرجاء في الإيمان وبين القدر، على مذاهب المعتزلة؛ كغيلان، وأبي شمر واتباعهما. فهؤلاء مرجئة قدرية جامعة بين كفري الإرجاء والقدر.

وصنف منهم قالوا بالإرجاء والجبر، على مذهب جهم. فهم معدودون في الجهمية.

والصنف الثالث منهم مرجئة خالصة عن القدر والجبر، وإنما ضلت هذه الطائفة بالإرجاء دون غيره. وهي فيما بينها خمس فرق، تكفر بعضها بعضاً. وهم: اليونسية، والغسانية، والثوبانية، والتومية، والمريسية.

وقيل: هم أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة.

### نشأة المرجئة

يبدو أنّ فرقة المرجئة ظهرت يوم تكوّنها بصورة حزب سياسي لا يريد أن يغمس يده في الفتن، فيتصل دورها بعصر خلافة الإمام عليّ عليه السلام، كما حكي أنّ الأحنف بن قيس اعتزل بعد ذلك في خاصّة قومه لا على التدين بالاعتزال، لكن على طلب السلامة من القتل... وقد ولدت نظرة هؤلاء فيما بعد عقيدة المرجئة، فقد تمسك مؤيدو مذهب الإرجاء بعمل هؤلاء. وربّما يقال: إنّ المرجئة ظهرت فرقة ذات منهج فكريّ في عصر الأمويين، كما حكي الأشعريّ القميّ أنّه بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام وتسلّم الأمويين مقاليد الأمور، قام جمهور الناس

## الملحقات

الذي يُعرف بالسواد الأعظم بتشكيل فرقة واحدة تدعى (المرجئة)؛ لأنهم تولّوا المختلفين جميعًا، فزعموا أنّ أهل القبلة كلّهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان ورجوا لهم جميعًا المغفرة.

ويستفاد من قصّة اعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصريّ، تقدّم المرجئة على الاعتزال وتكوّنهم في زمن تكوّن وعيديّة الخوارج. فقد كان لظهور الخوارج أثر بارز في حدوث الفتن وظهور الحوادث الأخر في المجتمع الإسلاميّ، وقد نجمت المرجئة من تلك الناحية حيث إنّ الإجراء بمعنى التأخير، قال سبحانه: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولهذه الفرقة (المرجئة) آراء خاصة نشير إليها في الفقرة التالية، غير أنّ اللبنة الأولى لظهورها بالمعنى المصطلح هي اختلافهم في أمر علي وعثمان، فهؤلاء (الخوارج) كانوا يحترمون الخليفتين أبا بكر وعمر ويغضون عليًا وعثمان، على خلاف أكتريّة المسلمين، ولكن المرجئة الأولى لمّا لم يوفقوا لحلّ هذه المشكلة التجأوا إلى القول بالإجراء، فقالوا: نحن نقدّم أمر أبي بكر وعمر، ونؤخّر أمر الآخرين إلى يوم القيامة، فصارت المرجئة فرقة نابتة من خلاف الخوارج في أمر الخليفتين، مع فوارق بينهم وبين المرجئة التي ظهرت على أعقابها، والعامل لتكوّنها كأصلها، هو سوء الفهم واعوجاج التفكير.

هذا هو أصل الإجراء، ولبنته الأولى، ولكنّه قد نسي في الآونة الأخيرة؛ وأخذ الأصل الآخر مكانه، وهو كون العمل داخلًا في الإيمان أو لا؟ وبعبارة أخرى: مرتكب الكبيرة مؤمن أو لا؟

### عقيدة المرجئة

لا تجد للمرجئة رأيًا خاصًا في أبواب المعارف والعقائد سوى باب الإيمان

١. الأعراف: ١١١.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

والكفر، فكلامهم يدور حول هذين الموضوعين، وأُسُّ نظريَّتهم أنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، أو ما يقرب من ذلك، فأخرجوا العمل من حقيقة الإيمان، واكتفوا بالتصديق القلبي ونحوه، ويترتب على ذلك الأصلُ أمور:

١. إنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنَّ أمر التصديق دائر بين الوجود والعدم، ومثله تفسير الإيمان بالإقرار باللسان، فهو أيضًا كذلك، وليس العمل داخلًا في حقيقته حتَّى يقال: إنَّ العمل يكثر ويقلُّ.

٢. إنَّ مرتكب الكبيرة مؤمن حقيقة، لكفاية التصديق القلبي أو الإقرار باللسان في الاتِّصاف بالإيمان، وهؤلاء في هذه العقيدة يخالفون الخوارج والمعتزلة. أمَّا الأولى: فلأنَّهم يعدُّون العمل عنصرًا مؤثرًا في الإيمان بحيث يكون تارك العمل كافرًا، وقد اشتهر عنهم بأنَّ مرتكب الكبائر كافر، وليس المؤمن إلَّا من تحرَّز من الكبائر. و أما الثانية: فلأنَّهم يعتقدون أنَّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر. و المعتزلة أخفَّ وطأة من الخوارج، وإن كانت الطائفتان مشتركتين في إدخال العمل في حقيقة الإيمان.

٣. إنَّ مرتكب الكبيرة لا يخلِّد في النار وإن لم يتب، ولا يحكم عليه بالوعيد والعذاب قطعًا لاحتمال شمول عفوه سبحانه له، خلافًا للمعتزلة الذين يرون أنَّ صاحب الكبيرة يستحقُّ العقوبة إذا لم يتب، وإن مات بلا توبة يدخل النَّار، وقد كتبه الله على نفسه فلا يعفو<sup>(١)</sup>.

١. للاطلاع أكثر راجع:

- محمد الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٦١ - ١٦٧.
- عبد القاهر البغدادي، الملل والنحل، ص١٣٨.
- فضل الله الزنجاني، تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، ص٢٦ - ٢٧.
- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٤٣ - ٢٤٤.

### الآثار السلبية لعقيدة الإرجاء

لقد لَحَّصَ ابن أبي الحديد المعتزلي الآثار السلبية لعقيدة المرجئة على المسلمين بقوله: «لولا مذهب الإرجاء لما عُصي الله في الأرض، وهذا لا ريب فيه، فإن أكثر العصاة إنما يعُولون على الرحمة، وقد اشتهر واستفاض بين الناس أن الله تعالى يرحم المذنبين، فإنه وإن كان هناك عقاب فأوقاتاً معدودة ثم يخرجون إلى الجنة، والنفوس تحب الشهوات العاجلة، فتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معُولين على ذلك. فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان إما معدومًا أو قليلًا جدًا»<sup>(١)</sup>.

---

- جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج١، ص ٨٤ - ٨٥ و ج٣، ص ١١٠ - ١١٢.

١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

الملحق (٨): موقف أهل البيت عليهم السلام من الإرجاء

إليك بعض الروايات التي تبين موقف أهل البيت عليهم السلام من الإرجاء والمرجئين:

١. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَفْصِ بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ الْمُرْجِيَّةِ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَقَالَ: إِنَّهُمْ يَخْتَجُونَ عَلَيْنَا وَيَقُولُونَ: كَمَا أَنَّ الْكَافِرَ عِنْدَنَا هُوَ الْكَافِرُ عِنْدَ اللَّهِ، فَكَذَلِكَ نَجِدُ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَفْرَأَ بِإِيمَانِهِ أَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنٌ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَنْتَوِي هَذَانِ وَالْكَفْرُ إِفْرَارٌ مِنَ الْعَبْدِ، فَلَا يَكْلَفُ بَعْدَ إِفْرَارِهِ بَيْتَةَ، وَالْإِيمَانَ دَعْوَى لَا تَجُوزُ إِلَّا بِالْبَيْتَةِ، وَبَيْتُهُ عَمَلُهُ وَبَيْتُهُ، فَإِذَا اتَّفَقَا فَالْعَبْدُ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنٌ، وَالْكَفْرُ مَوْجُودٌ بِكُلِّ جِهَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ مِنْ بَيْتَةِ أَوْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَالْأَحْكَامُ تَجْرِي عَلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَشْهَدُ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْإِيمَانِ وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرٌ، وَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَجْرَى عَلَيْهِ أَحْكَامَ الْمُؤْمِنِينَ بظَاهِرِ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ.

٢. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْقَدْرِيَّةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْخَوَارِجَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجِيَّةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُرْجِيَّةَ. قَالَ: قُلْتُ: لَعْنَتُ هَؤُلَاءِ مَرَّةً مَرَّةً وَلَعْنَتُ هَؤُلَاءِ مَرَّتَيْنِ؟ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إِنَّ قَتَلْنَا مُؤْمِنُونَ فِدَاؤُنَا مُتَلَطِّحَةٌ يَتِيَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ فِي كِتَابِهِ: «الْأَنْثُومَن لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ». قَالَ كَانَ بَيْنَ الْقَاتِلِينَ وَالْقَائِلِينَ خُمْسِمِائَةَ عَامٍ، فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ الْقَتْلَ بِرِضَاهُمْ مَا فَعَلُوا.

٣. عَنْ أَبِي مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَا هُمْ؟ فَقُلْتُ مُرْجِيَّةٌ وَقَدْرِيَّةٌ وَحَرُورِيَّةٌ. فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ تِلْكَ الْمِلَّةَ الْكَافِرَةَ الْمُشْرِكَةَ الَّتِي لَا تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى شَيْءٍ.

## الملحقات

٤. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ  
الإِيمَانِ؟ فَقَالَ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ] وَالْإِقْرَارُ  
بِمَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا اسْتَقَرَّ فِي الْقُلُوبِ مِنَ التَّصْدِيقِ بِذَلِكَ. قَالَ:  
قُلْتُ: الشَّهَادَةُ أَلَيْسَتْ عَمَلًا؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: الْعَمَلُ مِنَ الإِيمَانِ؟  
قَالَ: نَعَمْ؛ الإِيمَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَالْعَمَلُ مِنْهُ، وَلَا يَتَّبَعُ الإِيمَانُ إِلَّا  
بِعَمَلٍ<sup>(١)</sup>.

---

١. راجع: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٣، ح ٣، ص ٣٩، ح ٨، ص ٤٩، ح ١ و ٢.

### الملحق (٩): نظرة موضوعية لحركة الترجمة زمن العباسيين

لم تكن هذه العملية - أي ترجمة الكتب من اللغات الأخرى إلى العربية ودخولها وانتشارها في بلاد المسلمين - سيئة بشكل مطلق، ولا نوافق على إطلاق الحكم عليها بأنها كانت ذات آثار سلبية على المسلمين على نحو كلي وإن كان الهدف الأساسي الذي كان يسعى إليه العباسيون هو خلاف ذلك تماما، ولم تكن حركتهم هذه بريئة ولم يكن لهم أي داع وهدف إيجابي تجاه المسلمون من وراء ذلك كما بينا في التعليق السابق؛ لكن كما يقال (رُبُّ ضارة نافعة) و(الخير فيما وقع) و﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ﴾، فقد استفاد المسلمون من خلال هذه العلوم التي تمت ترجمتها حتى الفلسفية والكلامية منها؛ حيث أدى ذلك إلى الانفتاح على الحضارات الأخرى، والاطلاع على ثقافتها، وبالتالي معرفة نقاط ضعفها والرد عليها، وكذلك الاستفادة من العلوم الأخرى وتنقيحها وتعديلها وتشذيبها وتطويرها، يقول الشيخ السبحاني: «بزغ نجم الإسلام، وبسط نفوذه على أصقاع شاسعة من الأرض، واعتنقته أمم وأقوام متنوعة الحضارات، مما دفع إلى تنامي الاحتكاك الثقافي بين الإسلام وسائر الحضارات، وأعقبه نشاط حركة الترجمة لا سيما ترجمة الكتب الفلسفية والكلامية لأصحاب الديانات المختلفة، إلى العربية، فتواردت أفكار جديدة احتضنها المسلمون وأرسوا قوائمها وبلغوا القمّة في البحث والتنقيب»<sup>(١)</sup>.

ونحن نعلم أنّ الكثير من العلوم اليوم تعتمد على قواعد علمية تمت استفادتها من علوم مستوردة يونانية وغيرها، وقام العلماء بتشذيبها وتعديلها لتتوافق مع الدين الإسلامي؛ مثل المنطق الأرسطي والفلسفة المشائية والكثير من القواعد العقلية التي يعتمد عليها علم الكلام الإسلامي اليوم. ومن هذه القواعد العقلية التي سببت نقلة نوعية في علم الكلام، قاعدة (التحسين

١. جعفر السبحاني، رسالة في التحسين والتقيح العقليين، ص ٧.

## الملحقات

والتقبيح العقليين)، يقول الشيخ السبحاني في دور هذه القاعدة: «ومما ألفت نظرهم هي قاعدة التحسين والتقبيح العقليين التي استخدمها علماء الإغريق لإرساء القيم الأخلاقية وإثبات المُثُل الخالدة، ولكن المسلمين نحوها بها منحى آخر وهو التعرّف على أفعاله تبارك وتعالى، ومعرفة ما يجوز عليه عند العقل عمّا لا يجوز، فكان التوحيد والعدل هي المهمة الأولى للمفكرين من المسلمين. فالبحث عن التوحيد لغاية قمع الشرك، والدعوة إلى توحيده سبحانه بمراتبه المختلفة، أعني: توحيد الذات والأفعال والصفات. كما أنّ البحث في العدل لمعرفة ما يجوز عليه سبحانه عمّا لا يجوز، فكلّ فعل استكنّ تحت ظلال العدل فهو جائز عليه حسب حكمته، وكلّ ما دخل تحت عنوان الظلم فلا يجوز عليه، بحجّة أنّ العدل حسن والظلم قبيح، فصار ذلك أساساً لبحوث كثيرة طرحت في علم الكلام»<sup>(١)</sup>.

إذًا؛ لا نقبل القول بكون كل العلوم التي تمت ترجمتها من اللغات الأخرى كان لها أثر سلبي على المسلمين؛ بل استفاد منها المسلمون وطوروها وذاع صيتها في العالم في مختلف التخصصات والمستويات، ومن باب المثال الفلسفة الإسلامية التي كان أساسها فلسفة (المشاء) اليونانية، ثم قام الفلاسفة المسلمون بإعادة صياغتها وتنقيتها وإضافة مسائل إليها، فاشتهر الفيلسوف ابن سينا والفارابي والكندي وذاع صيتهم إلى اليوم، ثم تطورت الفلسفة لتنشأ بعد ذلك أهم فلسفة في العصر الحالي وهي فلسفة (الحكمة المتعالية) على يد صدر المتألهين، ثم ليتابع نهجه الكثير من علماء الشيعة الإمامية الذين سطع نجمهم في العالم؛ نظير العلامة الطباطبائي صاحب أشهر تفسير للقرآن في الإسلام (تفسير الميزان) والذي تظهر فلسفته فيه جلية، والإمام الخميني رحمته الله، والعلامة حسن زاده آملّي، والعلامة جوادي آملّي، وغيرهم.

١. المصدر نفسه.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

إذًا؛ كانت هناك آثار إيجابية ومفيدة وملموسة لهذه الحركة أيضًا كما كانت هناك آثار سلبية، ونحن هنا لسنا بصدد الموازنة بينهما وترجيح أحدهما على الآخر والحكم بأن عدم هذه الحركة أفضل من وجودها أو العكس، وإنما نحن في مقام توصيف أمر واقع، وفي مقام بيان بعض النواحي الإيجابية التي ترتبت على هذه الحركة وإن كانت غير مقصودة للعباسيين أولًا وبالذات وبالأصالة؛ حيث ردَّ الله كيدهم إلى نحركم. نظير الكثير من العلوم الأخرى التي يستوردها المسلمون اليوم من بلاد الغرب لتطويع الواقع العلمي والتكنولوجي، لكن مع تأطيرها بإطار شرعي.

## فهرس المصادر

### ألف. المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة، جمع وشرح الشريف الرضي، طهران- إيران: مؤسسة نهج البلاغة، ١٣٧٢ هـ ش.
٣. الزهرة، طرشي؛ والحاج، رباني، محمد عابد الجابري والتراث، القراءة والموقف، الناصرية - العراق: جامعة معسكر، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية، ج٨، العدد: ١، جوان ٢٠١٧ م.
٤. مجموعة من الباحثين، محمد عابد الجابري؛ دراسة النظريات ونقدها (رؤى نقدية معاصرة ٤)، كربلاء - العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولى، ٢٠٢١ م.
٥. شوقي، أحمد، ديوان الشوقيات، القاهرة - مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، [بداية].
٦. المجذوب، محمد مصطفى، شعر شوقي في ميزان النقد، المدينة المنورة - السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الرابع، ربيع الثاني: ١٣٩٥ هـ.
٧. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث، ١٤٠٣ هـ ق.
٨. الحوفي، أحمد محمد، ديوان شوقي توثيق وتبويب وشرح وتعقيب، مصر - القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، [بداية].
٩. الغروي، مرتضى المستنبت، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، [بداية] مكا] - إيران: شركة سهامی چاپ كتاب آذربايجان، الطبعة الأولى، ١٣٨١ هـ ش.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

١٠. طهراني، محمد صادقي، **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة**، قم - إيران: الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ ق.
١١. رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، بيروت - لبنان: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ق.
١٢. مطهري، مرتضى، **المعاد؛ مداخلات فكرية بين الشيخ مطهري والمهندس بازركان**، ترجمة: جواد علي كسار، لبنان - بيروت: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣ م.
١٣. المظفر، محمد رضا، **المنطق**، قم - إيران: انتشارات دار القلم، الطبعة الثانية، [بداية].
١٤. الصدر، محمد باقر، **فلسفتنا**، بيروت - لبنان: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩ م.
١٥. الكيالي، عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، بيروت - لبنان: دار الهدى للطباعة والنشر، [بداية].
١٦. ر. بودون وف. بوژيكو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة: الدكتور سليم حداد، بيروت - لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.
١٧. كيدروف، **المنطق الشكلي والمنطق الديالكتيكي**، ترجمة: محمّد عيتاني وسهيل يموت، بغداد - العراق: منشورات مكتبة النهضة، [بداية].
١٨. بوليتزر، جورج؛ وجي بيس، موريس كافين، **أصول الفلسفة الماركسية**، ترجمة: شعبان بركات، بيروت - لبنان: منشورات المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، [بداية].
١٩. القبانجي، صدر الدين، **المذهب السياسي في الإسلام**، بيروت - لبنان: دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م.
٢٠. غارودي، روجيه، **ما هي الأخلاق الماركسية؟**، ترجمة: ماهر لقيطة، بيروت - لبنان: دار الحقيقة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٠٠ م.
٢١. ماركس، كارل، **البيان الشيوعي**، بيروت - لبنان: الشركة اللبنانية

## فهرس المصادر

- للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٠٠ م.
٢٢. توشار، جان، **الأسس النظرية والفلسفية للأنظمة السياسية والقانونية منذ زمن الإغريق وحتى القرن العشرين**، بيروت - لبنان: دار الاستقلال للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
٢٣. شريعتي، علي، **حسين وارث آدم**، طهران - إيران: انتشارات سپيده باوران، الطبعة الثالثة عشرة، ٢٠١٨ م.
٢٤. الكيالي، عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، بيروت - لبنان: دار الهدى للطباعة والنشر، [بداً].
٢٥. الخراساني، محمد جواد، **هداية الأمة إلى معارف الأئمة**، قم: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ ق.
٢٦. الأحسائي، محمد بن أبي جمهور، **عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية**، قم - إيران: مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ ق.
٢٧. الكليني، محمد بن يعقوب، **الكافي**، طهران - إيران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ق.
٢٨. الحر العاملي، محمد بن حسن، **الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)**، قم: مؤسسة الإمام الرضا للمعارف الإسلامية، تحقيق: محمد قائني، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ ش.
٢٩. السبحاني، جعفر، **الإلهيات على هدى القرآن والسنة والعقل**، قم - إيران: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ق.
٣٠. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، **الكامل في التاريخ**، بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
٣١. الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت - لبنان: دار التراث، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ ق.
٣٢. البغدادي، عبد القاهر، **الملل والنحل**، تحقيق: ألبير نصري حامد، بيروت - لبنان: دار المشرق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.

## أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة

٣٣. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق: علي حسن الفاعور وأمير علي مهنا، بيروت - لبنان: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ق.
٣٤. الزنجاني، فضل الله، **تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها**، تحقيق: غلام علي پور، مشهد - إيران: مركز البحوث الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ ش.
٣٥. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، قم - إيران: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الأولى، [بد تا].
٣٦. السبحاني، جعفر، **بحوث في الممل والنحل**، قم - إيران: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ق.
٣٧. السبحاني، جعفر، **رسالة في التحسين والتقيح العقليين**، قم - إيران: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ق.
٣٨. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)**، بيروت - لبنان: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ق.
٣٩. الثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، تحقيق: ابن عاشور، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ق.
٤٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، طهران - إيران: ناصر خسرو، الطبعة الثالثة، ١٣٧٢ هـ ش.
٤١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية - مطبعة محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ق.
٤٢. الآلوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ق.

## فهرس المصادر

٤٣. الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ترجمة: محمد علي آذرشب، قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ق.
٤٤. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ق.
٤٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيروت - لبنان: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ ق.
٤٦. آل غازي، عبد القادر، **بيان المعاني**، دمشق - سوريا: مطبعة الترقى، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ ق.
٤٧. البغوي، حسين بن مسعود، **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ق.
٤٨. الفخر الرازي، محمد بن عمر، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ ق.
٤٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، قم - إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ ق.
٥٠. المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، بيروت - لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى، [بدتا].
٥١. الجابري، محمد عابد، **تكوين العقل العربي؛ نقد العقل العربي (١)**، بيروت - لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٩ م.

## ب. المجالات والدوريات

١. الكراس، ثناء، **«وُلد الهدى».. عندما طلب الملك فاروق حذف «الاشتراكيون أنت إمامهم»**، جريدة فيتو الإلكترونية، الجمعة / ١٦ نوفمبر / ٢٠١٨ م على الرابط:

<https://www.vetogate.com/3356723>

## إصدارات مؤسسة حفظ ونشر تراث الشيخ الأصفى رحمته الله

### سلسلة المقاومة في فكر العلامة الأصفى:

١. فصول المقاومة
٢. الوعد الصادق، دلالات ودروس انتصار حزب الله على إسرائيل
٣. مقاومة الاحتلال الإسرائيلي
٤. النصر الإلهي ومنهج التعامل مع الأعداء
٥. التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية
٦. الجهاد بين الرحمة والعنف

### سلسلة الغزو الثقافي للعالم الإسلامي:

١. قصة الغارة الحضارية على العالم الإسلامي
٢. الأخطار التي تهدد ثقافتنا
٣. أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة (هذا الكتاب)

### كتب متنوعة:

١. شرح دعاء الأسحار
٢. الثقافة القيادية والإدارية في القرآن والسنة

أنّ الغرب وكذلك الجبهة الشرقية الماركسية قبل السقوط،  
لم يحققا للإنسان ما يحتاجه من الأمن والرخاء والسعادة،  
وقد فشل القطبان العلمانيان في تحقيق المطالب  
الإنسانية الأساسية، والنموذج الحضاري الغربي معرّض  
للسقوط كما سقط النموذج الحضاري الشرقي من قبل.

مؤسسة حفظ ونشر  
تراث الشيخ الأصفى رحمته الله

